



٢٣

ملف المستقبل

سري جداً !!

بصمات السحرة

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمى

المؤلف



د. نبيل فاروق

٢٣

● بصمات السحرة ●

- ما سر الرجل الذى اختفى فجأة وسط مؤتمر السحرة العالمى ؟
- هل هناك حقًا رجال يمتلكون موهبة السحر ؟ وهل هناك ما يسمى بالسحر ؟
- تُرى كيف يواجه (نور) وفريقه غموض الرجل المختفى ولغز بصمات السحرة ؟
- اقرإ التفاصيل المثيرة ، واشترك مع (نور) فى حل اللُّغز .

الثمن فى مصر
قرش جنيه
١٠
دولارًا أمريكيًا
فى سائر الدول
العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

العدد القادم : (الضوء الأسود)



١ ـ المؤتمر ..

زحفت أشعة الشمس الدافئة عَبْر الغيوم الكثيفة ، التى تغطِّى السماء إلا قليلًا ، وتسلَّلت فى خُنُوٍّ مخترقة النافذة الزجاجية الضخمة ، التى تبتلع معظم حائط غرفة نوم (نور) و (سلوى) ، لتسقط على وجهه فتزيده تألُّقًا ودفئًا ..

فتح (نور) عينيه فى تكاسل ، فطالعه وجه زوجته (سلوى) ، التى ابتسمت قائلة :

ـ صباح الخير يا زوجى العزيز .. إنها الخامسة صباحًا .

نهض (نور) من فراشه ، وأخذ يحرِّك جسده فى تمارين معتادة ، إلى أن قالت (سلوى) :

ـ عليك الانتهاء من تمارينك الصباحية فى سرعة ، فسينتهى إعداد الإفطار بعد دقائق قليلة .

أومأ (نور) برأسه إيجابا ، دون أن يتوقَّف عن أداء تمارينه ، فهزَّت هي رأسها فى لا مبالاة تدلّ على اعتيادها ذلك ، واتجهت فى خطوات نشطة نحو غرفة الطعام ، ولكنها توقَّفت فجأة عن إتمام سيرها ، وتوقَّف (نور) أيضًا عن ممارسة تمارينه المعتادة ، فقد ارتفع فى أرجاء المنزل أزيز خافت ، وتصاعد ما يشبه الشرارة الكهربية الصغيرة ، من مصباح غرفة النوم ، الذى أخذ يضىء بألوان مختلفة متناسقة ..

تحرَّك (نور) فى خطوات واسعة ، يملؤها النشاط ، إلى غرفة مكتبه ، فولجها وأوصدها خلفه فى إحكام ، فتنهَّدت (سلوى) ، وقالت فى سخرية مريرة :

ـــ لا داعى لإعداد طعام الإفطار إذن .. فها هو ذا استدعاء جديد ، فى الخامسة صباحًا كالعادة .

* * *

أغلق (نور) غرفة مكتبه ، وأسرع نحو جهاز (الهولوفيزيون) ، أو التليفزيون المجسَّم المثبت فى مكتبته ،

فضغط على زرٍّ خاص به لا يوجد له مثيل فى الأجهزة المشابهة ، وتراجع إلى الخلف بضع خطوات ، وشدَّ قامته فى وقفة عسكرية واضحة ..

أضاءت شاشة (الهولوفيزيون) بلون أزرق باهت ، ثم تحرَّكت على سطحها بضع شرارات كهربائية تشبه البرق ، وبدا كما لو أنها قد انعزلت عن الجهاز ، وتحوَّلت إلى شعاع أخضر زاهٍ ، دار حول نفسه فى شكل حلزونى ، تكوَّنت وسطه فى بطء ، صورة واضحة مجسَّمة للقائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية ...

لم تكد الصورة تتضح ، حتى رفع (نور) يده إلى رأسه ، فى تحية عسكرية تقليدية ، وهو يقول :

ـــ الرائد (نور الدين محمود) تحت أمرك يا سيِّدى القائد .

ابتسم القائد الأعلى ، وقال فى هدوء :

ـــ لقد أيقظناك مبكرًا هذه المرَّة أيضًا أيها الرائد ، ويبدو أنك عوَّدتنا ذلك .

ابتسم (نور) وقال :

ــ أنا مستعد لتلبية نداء الواجب فى أية لحظة يا سيِّدى .

أومأ القائد الأعلى برأسه قائلًا :

ــ أعلم هذا جيِّدًا أيها الرائد .

ثم اكتست ملامحه بالجدِّية ، وهو يستطرد :

ــ المهمة التى قرَّرنا إسنادها إلى فريقك هذه المرَّة مهمة غير عادية ، وإن لم تحتوِ على نفس القدر من خطورة المهام السابقة .

وابتسم وهو يردف فى هدوء :

ــ أنتم مكلَّفون حفظ الأمن فى مؤتمر السَّحَرة العالمى ، الذى يقام فى العاشرة والنصف ، من صباح اليوم فى (المعمورة) بالإسكندرية .

رفع (نور) حاجبيه فى دهشة واضحة ، وقال :

ــ حفظ الأمن ؟!! .. ولكن مثل هذه المهمة لاتناسب فريقًا علميًّا كفريقنا يا سيِّدى .. إنها تحتاج إلى متخصِّصين و ....

قاطعه القائد الأعلى قائلًا :

ــ إن مضمون الحفاظ على الأمن ، يختلف بالنسبة لهذا المؤتمر بالذات أيها الرائد ، فهو كما سمعت جيِّدًا مؤتمر للسَّحرة من مختلف أنحاء العالم .

ازدادت دهشة (نور) ، وهو يقول :

ــ إنها المرَّة الأولى التى أسمع فيها عن مثل هذا المؤتمر يا سيِّدى .

ابتسم القائد الأعلى قائلًا :

ــ إنه يقام منذ سنوات عدة أيها الرائد ، ولكنها المرَّة الأولى التى يقام فيها على أرض جمهورية مصر العربية .

هزَّ (نور) كتفيه ، وقال :

ــ كنت أظن أنه لم يعد هناك وجود للسُّحرة فى عصرنا الحديث يا سيِّدى .

مطَّ القائد الأعلى شفتيه ، وقال :

ــ إنهم ليسوا رجال معجزات ، كما يظن البعض من اللقب الذى يطلقونه على أنفسهم .. إنهم فى الواقع مجموعة

من أمهر الحواة فى العالم .. رجال يملكون الحدّ الأعلى من المقدرة على الخداع ؛ ولهذا فالحفاظ على أمن المؤتمر يحتاج إلى فريق علمى خاص .

ظهر التساؤل على وجه (نور) ، فأردف القائد الأعلى قائلًا :

ــ مع التقدُّم التكنولوجى المذهل فى قرننا الحادى والعشرين هذا ، أصبح من السهل استغلال هذه التقنية المتفوِّقة فى صنع ألعاب الحواة ، وكذلك أصبح من السهل اللُّجوء إلى الغش ، ومهمتكم هى منع وكشف كل حالات الغش هذه ؛ كيلا يثور الآخرون إذا ما أفلت أصحابها .

ابتسم (نور) وقال :

ــ إذن فهو حفاظ على أمن المؤتمر من أعضائه أنفسهم .

فرَد القائد الأعلى قامته ، وقال :

ــ تمامًا أيها الرائد .. إنها مهمة عاديَّة تقليدية كما ترى ، ولكن لابدَّ من مباشرتها فى الحال ، نظرًا لضيق الوقت .. وفقكم الله أيها الرائد .

بدأت صورة القائد الأعلى فى التلاشى تدريجيًا ، حتى اختفت ، وهنا تنهَّد (نور) ، وقال فى لهجة تنمُّ عن الضَّجر :

ــ يا لها من مهمة ثقيلة !! أراهن أن النعاس سيغالبنى بعد ساعة واحدة من مزاولتها .. إنها خالية من الإثارة تمامًا .

لم تكن لهجته مقنعة حتى بالنسبة له هو نفسه .. فهناك شىء ما فى داخله يخالجه بأن هذه المهمة لن تخلو من القلق والإثارة و .. الخطر .

* * *



٢ ــ اختفاء رجل ..

تلفَّت (رمزى) حوله مبهورًا ، وهو يتأمَّل العدد الكبير من السحرة فى ثيابهم المميَّزة ، وهم يتبادلون الحديث فى الردهة الواسعة لفندق (المعمورة) السياحى ، ثم التفت إلى (محمود) ، وقال مداعبًا :

ــ أليس من الأفضل جلوسنا فى غرفة المراقبة الخاصة يا عزيزى (محمود) ، خشية أن يحوِّلنا أحد هؤلاء السَّحرة إلى أرنبين ؟

ضحكت (سلوى) وقالت :

ــ لو حدث ذلك ، فستكون أرنبًا جميلًا يا (رمزى) .

نظر (نور) إلى ساعته ، وقال :

ــ أعتقد أن اقتراح (رمزى) يستحق التنفيذ يا رفاق ، فالساعة الآن العاشرة والثلث ، وسيفتتح المؤتمر بعد عشر دقائق فقط .

توجَّه الجميع وهم يتبادلون الدعابات إلى غرفة خاصة ، تحوى أجهزة المراقبة الإليكترونية الحديثة ، وبدأ (محمود) و (سلوى) فى فحص أجهزتهما الخاصة بكشف أية تردُّدات صوتية ، أو فوق صوتية ، أو أية إشعاعات غير طبيعية ، أو مألوفة ، ولم يلبثا أن اطمأنَّا إلى أجهزتهم ، وبدءا فى تشغيلها لمراقبة قاعة المؤتمر ، على حين أمسك (نور) بذراع (رمزى) ، وقال وهو يقوده إلى القاعة ضاحكًا :

ــ هيَّا بنا يا عزيزى (رمزى) ، فمهمتنا ستقتصر على مراقبة القاعة من داخلها .

سأله (رمزى) وهو يتبعه فى هدوء :

ــ ماذا علىَّ أن أفعل بالضبط ؟

هزَّ (نور) كتفيه ، وقال :

ــ ستحاول تنمية مواهبك وخبرتك ، فى الفحص النفسى يا (رمزى) .. ستقوم بمراقبة انفعالات أعضاء المؤتمر ، لتنبِّهنا عند احتمال حدوث الشغب .

ثم ضحك واستطرد :

ـ أما أنا فسأكتفى بمراقبة ما يدور على خشبة المسرح .

ابتسم (رمزى) لدعابة (نور) ، وسار إلى جواره صامتًا ، حتى وصلا إلى القاعة المعدَّة للمؤتمر ، واتخذا مقعديهما وسط عدد ضخم من السَّحرة ، من مختلف الجنسيات ، ونظر (نور) إلى ساعته قائلًا :

ـ سيبدأ المؤتمر بعد ثانية واحدة .. استعدَّ لممارسة عملك يا عزيزى (رمزى) .

ارتفع صوت موسيقى ملائكية هادئة فى أرجاء قاعة المؤتمر ، ثم أطفئت الأنوار ، عدا مصباحين صغيرين على خشبة المسرح ، إيذانًا ببدء أعمال المؤتمر ...

وفى منتصف المسرح تمامًا تكوَّنت دوَّامة ضوئية ، تتحرَّك فى هدوء بلون أصفر خافت ، ثم سطعت فجأة بضوء قوى مبهر ، وتلاشت لتعود أضواء المسرح إلى السطوع ، ويبدو فى مكان الدوَّامة بالضبط رجل هادئ وقور ، يرتدى الزِّىَّ المميَّز للحواة ، وهو حُلَّة سهرة سوداء

لامعة ، وحرملة ذات لونين ، الخارجى منهما أسود قاتم ، والداخلى أحمر زاهٍ .. ورفع الرجل ذراعيه لتحية أعضاء المؤتمر ، الذين صفقوا فى حرارة ، ثم أشار إلى أصابعه فظهر بينها فجأة ميكروفون صغير ، أمسكه فى هدوء ، وقال :

ـ مرحبًا بكم جميعًا فى مؤتمر السَّحرة العالمى التاسع فى مدينة (المعمورة) بجمهورية مصر العربية .

تولَّت أجهزة الكمبيوتر الخاصة ترجمة حديث الرجل إلى كل لغات العالم المعروفة ، ليتابعه الحاضرون ، وأخذ هو يشرح الهدف من المؤتمر والإنجازات العلمية الجديدة ، التى تمَّ ابتكارها خصيصًا لمساعدة الحواة المحترفين فى أعمالهم ، حتى تثاءب (نور) ، وهمس فى أذن (رمزى) :

ـ انتبه جيِّدًا يا صديقى ، حتى توقظنى إذا ما تغلَّب علىَّ النُّعاس .

ضحك (رمزى) وهمس :

ـ أخشى أن يمنعنى النُّعاس من إيقاظك أيها القائد .

تنبَّه كلاهما ــ من تصفيق الحاضرين ــ إلى أن الرجل الوقور قد انتهى من كلمته ، فشاركا الحاضرين التصفيق ، ثم صعد أحد السَّحرة ، ليعرض على زملائه حيلة جديدة من الحيل المتطوِّرة ، فأخرج من جيبه قرصًا صغيرًا عرضه على الحاضرين من خلال شاشات الڤيديو المثبتة بمقعد كل منهم ، ثم قذف به فى الهواء ، فدار القرص حول نفسه ، وسقط على الأرض ، وفجأة انفجر ، واندفعت منه مجموعة من الطيور الأليفة ، أعقبها نسر ضخم ، رفرف بجناحيه فى قاعة المؤتمر ، وهو يطلق صرخاته المعروفة ، قبل أن يستقر فى هدوء فوق كتف الساحر ...

انفجرت القاعة بالتصفيق والهتاف ، الذى يعبِّر عن إعجاب الحاضرين ، وانحنى الساحر فى فخر يردّ تحية زملائه ، على حين مال (رمزى) على أذن (نور) ، وسأله فى دهشة :

ــ كيف فعل هذا بحقِّ السماء ؟

هزَّ (نور) كتفيه ، وقال :

ــ من الأفضل أن توجِّه هذا السؤال لزملائه يا صديقى ، فخبرتى فى هذا المجال محدودة للغاية .

عاد (رمزى) يهزُّ رأسه فى حَيْرة ، والتفت مرة أخرى إلى خشبة المسرح ، التى صعد إليها ساحر آخر ، تلقَّى تحية زملائه ، ثم قال وهو يحرِّك ذراعيه فى سرعة ، وبشكل مسرحى واضح :

ــ أحذِّركم منذ البداية ، أن هذه اللُّعبة الجديدة ستدهشكم جميعًا ، مهما كانت درجة تفوُّقكم وحرفيَّتكم .

ثم ابتسم ابتسامة عريضة ، وهو يشير إلى أحد رجال النظام بالقاعة ، قائلًا :

ــ هل يمكنك أن تعاوننى فى هذه اللُّعبة يا سيِّدى ؟

تردَّد الرجل لحظة ، ولكنه شعر بأنظار الجميع تتركَز عليه ، فتحرَّك فى تردُّد ، واعتلى خشبة المسرح ، ثم وقف أمام الساحر فى هدوء ، فقال هذا الأخير وهو يفرد أمامه عباءة كبيرة :



تردَّد الرجل لحظة ، ولكنه شعر بأنظار الجميع
تتركز عليه ، فتحرك فى تردُّد واعتلى خشبة المسرح ..

ـــ لقد تفضل هذا السيِّد ، فشاركنا العرض ؛ ولذا سنغطِّيه بهذه العباءة الجديدة .

ثم رفع العباءة ، فغطت الرجل تمامًا ، قبل أن يتركها الساحر لتنسدل فوقه ، دون أن يبدى الرجل اعتراضًا أو توتُّرًا ، وكأنما سئم هذا العبث .

ابتعد الساحر بضع خطوات إلى الخلف ، وأشار إلى الرجل المغطَّى بالعباءة ، وهو يقول فى لهجة مسرحية :

ـــ والآن سنتحدَّى الجاذبية الأرضية ، بعد إضاءة أنوار المسرح بأكملها .

سطعت الأضواء فوق خشبة المسرح لتنفى احتمال الخداع ، وصاح الساحر :

ـــ إلى أعلى أيها السيِّد .

ارتفع جسد الرجل المغطَّى ببطء إلى أعلى ، وبدأ يتمايل مع حركة العصا الرفيعة التى يمسك بها الساحر ، وكأنما انعدم وزنه ، فهمس (نور) فى أذن (رمزى) :

ـــ يمكننى أن أفعل ما هو أفضل فى غرفة تدريب روَّاد الفضاء .

وفجأة انفجر شىء ما تحت العباءة التى هوت إلى الأرض ، متكوّمة خالية ، فصاح (رمزى) فى دهشة :

— ربّاه !! لقد اختفى الرجل .

هزّ (نور) كتفيه فى لا مبالاة ، وهو يتوقّع أن الأمر لا يعدو مجرد خدعة من خداع السّحرة ، ولكن أعصابه توتّرت فجأة ، عندما شعر بالوجوم الذى خيّم على القاعة ، وازداد توتّره بغتة ، حينما صرخ السّاحر الذى يعتلى خشبة المسرح ، وهو يتراجع إلى الخلف فى ذعر قائلا :

— يا إلهى !! لقد اختفى الرجل تماما !! . تبخّر !! ربّاه !! إن ذلك لم يكن ضمن برنامجى .

* * *



٣ — المفاجأة المذهلة ..

قفز (نور) من مقعده فى حدّة ، واندفع كالصاروخ إلى خشبة المسرح فاعتلاها ، وتوقّف حائرًا ، ولم يلبث أن قفز نحو الساحر ، وجذبه من عباءته ، وسأله فى غضب :

— ماذا تعنى أيها الرجل ، بأن هذا لم يكن ضمن برنامجك ؟

ساد الهرج والمرج فى أنحاء القاعة ، واختلطت أصوات الحاضرين فى ضجيج مزعج ، حتى أن (نور) سمع فى صعوبة صوت الساحر الذى صاح فى فزع :

— هذا صحيح أيها الشاب .. إن الاختفاء لم يكن جزءًا من لُعبتى على الإطلاق .

اتسعت عينا (نور) دهشة ، وتلفّت حوله وهو يقول فى حَيْرة :

— أين ذهب الرجل إذن ؟.. هل تبخّر ؟..

كان عدد من السَّحرة قد صعدوا إلى المسرح ، حينما أجاب الساحر :

ــ لست أدرى أيها الشاب .. أقسم لك .. لقد كان داخل العباءة حتى اللحظة التى اختفى فيها .

شعر (نور) بحَيْرة بالغة وهو يتلفَّت حوله ، محاولًا تبيُّن سبب وكيفية اختفاء الرجل ، ولكن زحام السَّحرة على خشبة المسرح منعه من البحث ، فرفع جهاز الإرسال الصغير إلى فمه ، وصاح فى ضيق :

ــ على رجال الأمن إخلاء القاعة تمامًا .. لقد توقَّف المؤتمر على مسئوليتى الخاصَّة ، وسأجنِّد الجميع للبحث عن الرجل المختفى .

* * *

هزّ (محمود) رأسه نفيًا ، وقال مجيبًا عن سؤال (نور) :

ــ لا أيها القائد ، لم يحدث أى خلل ، أو تدخُّل إشعاعى فى أثناء المؤتمر .

أومأت (سلوى) برأسها موافقة ، وقالت :

ــ ولا أى نوع من التدخُّلات الصوتية أو فوق الصوتية يا (نور) .

قلَّب (نور) كفَّيه فى حيْرة ، وقال :

ــ كيف يختفى رجل إذن ، وسط كل هذا الحشد من محترفى الإخفاء ، دون أن يفهم أىّ منهم الوسيلة التى تم بها ذلك ؟

قال (رمزى) :

ــ حتى السَّحرة يمكنهم خداع بعضهم البعض أيها القائد ، فهم ليسوا سوى بشر لا جان .

أسند (نور) رأسه على كفِّه ، وقال :

ــ ولكن كيف يا (رمزى) ؟.. لقد فحصت قاعة المؤتمر بأكملها شبرًا شبرًا ، ولم أجد مكانًا واحدًا يصلح لإخفاء رجل .

صمت الجميع لحظة ، ثم قال (رمزى) فى هدوء :

ــ لِمَ لا نلجأ إلى أسلوبنا الطبيعى أيها القائد ؟

سأله (نور) :

ــ ماذا تعنى يا (رمزى) ؟

أجاب (رمزى) فى بساطة :

ــ ما دام الأمر يتعلّق بأعمال سحرية ، فلابدّ لنا من الاستعانة بساحر قديم ، فهو الوحيد الذى يمكنه تفسير خدعة سحرية ماهرة .

صاحت (سلوى) :

ــ هذا صحيح .. إن الأسلوب الأمثل لحل أية مشكلة ، هى الاستعانة بخبراء فى مجالها .

أومأ (نور) برأسه موافقًا ، وقال :

ــ نعم يا (سلوى) هذا هو الأسلوب الأمثل ، ولكنْ أىّ منهم يصلح لقضيتنا ؟

قال (رمزى) ، وهو يشير إلى لوحة إليكترونية ، سجلت فوقها أسماء السحرة الذين حضروا المؤتمر :

ــ إنه البروفيسير (هانزمان) ، أستاذ السّحر بجامعة (برلين) أيها القائد ، فهو رئيس المؤتمر ، وأقدم السَّحرة

فى العالم أجمع ، وهو الوحيد القادر على تفسير ما يعمى علينا من أفعال .

صمت (نور) قليلًا مفكّرًا ، ثم رفع رأسه ، وقال فى هدوء :

ــ فليكن يا (رمزى) .. سنستعين بالبروفيسير (هانز) ، فإمّا أن يحلّ لنا غموض الأمر ، أو يزيد من حيْرتنا أضعافًا .

* * *

تأمّل (نور) فى هدوء البروفيسير (هانزمان) .. كان رجلًا فى العقد السادس من العمر ، ضئيل الجسد ، نحيل الوجه ، أشيب الشعر ناعمه ، له لحية كثّة بيضاء ، حليق الشارب ، طويل الأنف ، عريض الجبهة ، واسع العينين أزرقهما ، يرتدى منظارًا طبيًا سميكًا ، ويجلس هادئًا صامتًا ، حتى سأله (نور) بالألمانية :

ــ هل يمكنك تفسير الأمر يا هر (هانز) ؟

ظلّ (هانز) على صمته فترة ، ثم نفض رماد غليونه الذى لم يشعله بعد ، وقال :

ــ فى كثير من أعمال السحرة فى العصر الحديث ، يصعب تفسير الخدعة المستخدمة ، ما لم يقم صاحبها نفسه بذلك أيها الشاب ..

وأخذ يحشو غليونه فى بطء مستطردًا :

ــ ولكن هناك قواعد عامة يتبعها الجميع فى بعض الخدع ، مثل تلك التى تعتمد على الظلام ، أو السواتر السوداء وخلافها .

عاد البروفيسير إلى صمته ، فسأله (نور) بفراغ صبر :

ــ وهل لديك تفسير لهذه الخدعة بالذات ؟

هزَّ البروفيسير (هانز) رأسه فى بطء ، وقال :

ــ خدع الإخفاء عادة تتم فى إضاءة خافتة ، حتى يمكن للرجل المختفى ــ والذى يكون عادة أحد أعوان الساحر ــ أن يتسلَّل مستترًا بالظلام ، إلى الستار الذى يكون عادة خلف الاثنين .

وأشعل غليونه وهو يردف :

ــ أما بالنسبة لما حدث اليوم ، فلقد أمر الساحر بإضاءة المسرح جيِّدًا حتى يؤكد عدم لجوئه إلى هذا الأسلوب القديم ، ثم إنه ــ وهذا الأهم ــ لم يكن يقصد إخفاء الرجل مطلقًا ، وإنما مجرد رفعه فى الهواء ضد الجاذبية ، وهما خدعتان مختلفتان .

قال (رمزى) :

ــ ولكن كان هناك ستار خلفهما .

ابتسم البروفيسير (هانز) ، وقال كأستاذ يتحدَّث إلى تلميذ ساذج :

ــ وحتى مع وجود ستار ، لا يمكنك خداع أكثر من خمسمائة ساحر محترف ، وسط ضوء مبهر يغمر المسرح .

تمتم (نور) فى غضب :

ــ أين ذهب الرجل إذن ؟ .. هل اختفى حقًّا ؟

هزَّ البروفيسير كتفيه ، وقال :

ــ ولم لا ؟

حدَّق (نور) فى وجهه بدهشة ، وقال (محمود) :

ـــ هل تمزح يا سيِّدى ؟

أجابه البروفيسير فى بساطة :

ـــ مطلقًا أيها الشاب .. ولكن ماذا يمنع من أن يكون الساحر (سيمون دور) صاحب الخدعة ، واحدا من السحرة الحقيقيين النادرين القادرين على إخفاء رجل كامل ، دونما حاجة إلى الخداع .

قطَّب (نور) حاجبيه فى ضيق ، وهمَّ بالاعتراض على قول البروفيسير ، ولكن أوقفه صوت مرتجف يقول :

ـــ لقد فحصنا المعلومات التى طلبتها يا سيادة الرائد .

التفت الجميع إلى مصدر الصوت ، فطالعهم مدير الفندق الذى استطرد فى لهجة تدل على الحيْرة :

ـــ كنت قد طلبت منِّى حصر المسئولين عن النظام ، لمعرفة من منهم الذى اختفى فى المؤتمر .

أجابه (نور) قائلًا :

ـــ هذا صحيح .. فالرجل المختفى كان يرتدى الزِّىَ الخاص بالحفاظ على النظام .

تردَّد الرجل لحظة ، ثم قال :

ـــ لقد نفذت أوامرك ، ولكن ....

بدت الحيْرة والتردُّد على وجه الرجل ، حتى أن (نور) قال فى ضيق :

ـــ ماذا وجدت أيها الرجل ؟.. هاتِ ما عندك .

هزَّ الرجل رأسه ، وقال :

ـــ لقد وجدت الجميع هنا أيها الرائد .. لم ينقص منهم رجل واحد ، ولكنَّ هذا الذى اختفى لم يكن له وجود على الإطلاق .

* * *



٤ ــ من وإلى العدم ..

هزَّ (محمود) رأسه فى حَيْرة ، وهو يمدّ يده ليغلق جهاز الكمبيوتر ، ويستدير مواجهًا (نور) ، الذى تطلَّع إليه فى لهفة واهتمام ، إلَّا أنه حرَّك رأسه يَمنة ويَسْرة بما يفيد بالنفى ، فتمتم (نور) فى حنق :

ــ ألم تكن تكفينا عمليَّة اختفائه الغامض ، حتى تتفجَّر عملية ظهوره أيضًا ؟

أشار (محمود) إلى جهاز الكمبيوتر ، وقال فى هدوء وثقة :

ــ المعلومات التى حصلت عليها من الكمبيوتر موثوق بها تمامًا ، فكل رجال النظام موجودون ، وفى خير حال ، ولم يتعرَّض أحدهم للاختفاء قط .

غمغمت (سلوى) فى حَيْرَة :

ــ إذن فالرجل الذى اختفى لم يكن له وجود مطلقًا .. يا له من لُغز مزدوج !!

قال (نور) :

ــ ولكننا رأيناه جميعًا .. أنا شخصيًا يمكننى تعرُّفه إذا ما رأيته مرة أخرى ، ولقد كان يرتدى بالتأكيد الزِّىَّ الخاص برجال النظام .

زوَى (رمزى) ما بين حاجبيه فى تركيز ، وقال :

ــ ماذا لو أن الساحر صاحب الخدعة ، قد أوهمنا بوجود مثل هذا الرجل أساسًا ؟.. أعنى لو أنه يمتلك القدرة على الإيهام بواسطة التنويم المغناطيسى مثلًا ....

قاطعه (نور) قائلًا :

ــ وماذا يفيد من ذلك يا (رمزى) ؟

رفع (رمزى) سبَّابته أمام وجهه قائلًا :

ــ الشهرة أيها القائد .. مئات من الناس يلجئون إلى وسائل أشد تعقيدًا ، من أجل الشهرة .

ابتسم البوفيسير (هانز) ، وقال فى هدوء :

ــ أنت مخطئ يا بنىَّ ، فالقدرة على إيهام الآخرين تعتمد على كون المتمتِّع بها أقوى عقليًا من الآخرين ، وهذا

صـعب للغاية إذا ما تم أمـام ثلاثـة آلاف من محترفى السّحر .

سأله (محمود) فى حدَّة :

ـــ هل تؤيد فكرة اختفائه حقًّا ؟

هزَّ البروفيسير (هانز) رأسه فى بساطة ، وقال :

ـــ الأمر لم يعد مجرد اختفاء يا فتى .. إنه شخصية من العدم تذهب إلى العدم .. هل تفهم ؟

قال (نور) ، وهو يتحرَّك فى أنحاء الغرفة مفكّرًا :

ـــ إن الرجل لم ينشأ من العدم ، فقد رأيناه جميعًا ، أمَّا عن اختفائه فهو أمر يحتاج إلى الإجابة عن بضعة أسئلة .

قال البروفيسير (هانز) فى هدوء :

ـــ ولِمَ لا توجِّه هذه الأسئلة إلى صاحبها ؟

سأله (نور) فى دهشة :

ـــ ماذا تعنى بذلك ؟

أجابه البروفيسير :

ـــ أعنى أن توجِّه أسئلتك إلى (يائيل فريدمان)

الساحـر ، صاحب قصة الاختفـاء .. لا ريب أنك ستحصل على معلومات أفضل .

غمغم (نور) فى دهشة :

ـــ (يائيل فريدمان) ؟!.. أهذا هو اسمه ؟!.. ربّاه !! إن الاسم وحده يثير فى نفسى الكثير من الشكوك .

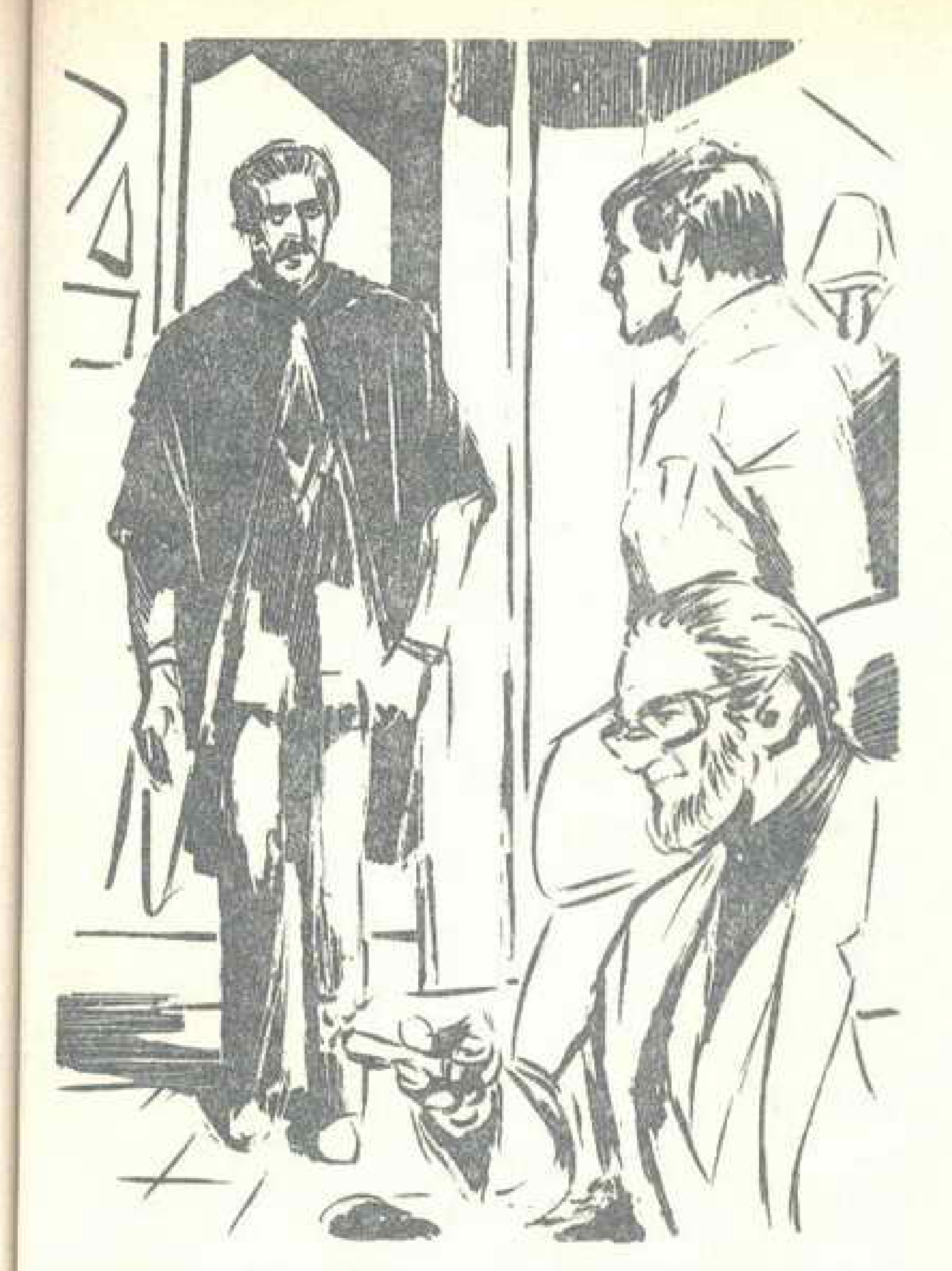
ثم رفع رأسه ، وقال :

ـــ نعم يا سيِّدى البروفيسير .. لابدَّ من استجواب هذا الساحر القادم من القدس .

* * *

اتجهت أنظار الجميع إلى باب الغرفة ، حينما عبره (يائيل فريدمان) بقامته الفارعة ، ووجهه النحيل الطويل ، ذى الأنف المنحنى ، والعينين السوداوين الضيقتين ، وشاربه الكثّ ، الذى يخفى فمه .. كان مظهره العام مثيرًا للخوف والشك ، وبخاصة صوته الأجش ، ولهجته الباردة وهو يقول :

ـــ سمعت أنكم تطلبون رؤيتى أيها الشبان .



اتجهت أنظار الجميع إلى باب الغرفة ، حينما عبره
(يائيل فريدمان) بقامته الفارعة ، ووجهه النحيل الطويل ..

أشار إليه (نور) بالجلوس ، وهو يقول :

ــ إنما هو حديث ودّى قصير يا سيِّد (يائيل) حول ذلك الرجل الذى اختفى .

ابتسم (يائيل) ابتسامة صفراء ، وقال :

ــ هل تتهموننى بإخفائه ؟

مال (نور) إلى الأمام ، وحدَّق فى عينى الرجل مباشرة ، وقال فى بطء وبرود :

ــ لو أننا اتبعنا وسائل البحث التقليدية ، لكنت المتهم الأول يا مستر (يائيل) .

هبَّ (يائيل) واقفا ، وصاح فى وجه (نور) محتدًّا :

ــ ولو أنك حاولت اتهامى ، لأتيت لك بثلاثة آلاف ساحر ، يؤيدون موقفى أيها الشاب .

ابتسم (نور) فى سخرية ، وقال فى برود :

ــ كيف مارست لُعبتك يا سيِّد (يائيل) ؟

انقلبت ملامح (يائيل) غضبًا ، وهو يقول :

ــ ماذا تقصد أيها الشاب ؟

قال (نور) فى هدوء :

ــ أقصد كيف أخفيت الرجل ؟

تنهَّد (يائيل) فى عمق ، وكأنما يحاول السيطرة على أعصابه ، ثم قال :

ــ إننى لم أخف أحدًا .. لقد اختفى وحده .. لقد كانت لُعبتى تقتصر على تحدِّى قانون الجاذبية الأرضية .

سأله (محمود) فى دهشة :

ــ وكيف تتحدَّى قانون الجاذبية ؟

هزَّ (يائيل) كتفيه ، وقال :

ــ ليس من حقِّك سؤالى عن سرٍّ من أسرار مهنتى .

قال (نور) فى حِدَّة :

ــ الأمر لم يعد مجرد سرِّ مهنة يا سيِّد (يائيل) ، إنه يتعلَّق باختفاء رجل .

صاح (يائيل) محتدًّا :

ــ وما شأنى أنا بهذا الاختفاء أيها الشاب ؟ أليس من المحتمل أن يكون هذا الرجل المختفى ساحرًا مثلنا ؟

ساد الصمت فجأة عند انتهاء (يائيل) من عبارته ، وتبادل الجميع نظرات الدهشة ، إلى أن قال (رمزى) فى صوت خافت :

ــ لقد ألقيت باحتمال معقول للغاية يا سيِّد (يائيل) .

صاحت (سلوى) فى دهشة :

ــ ماذا تعنى يا (رمزى) ؟ .. لقد كان الرجل يرتدى زِىَّ رجال النظام .

هزَّ (رمزى) كتفيه ، وقال :

ــ ربَّما ارتداه من أجل لُعبة خاصة ، واستغل الموقف للاختفاء ، والحصول على قدر كبير من الدعاية .

تدخَّل (نور) قائلًا :

ــ إنه يبدو احتمالًا معقولًا يا (رمزى) ، ويمكن دراسته لو راجعنا قائمة السحرة الموجودين هنا .

ثم التفت إلى (يائيل) ، وعاد يسأله :

ــ ألن تخبرنى كيف أدَّيت لُعبتك يا سيِّد (يائيل) ؟

هزَّ (يائيل) رأسه فى عناد ، وقال :

مطلقًا أيها الشاب .

نظر (نور) إلى البروفيسير (هانز) ، وسأله :

ــ هل يمكنك أنت تفسير لُعبة السيِّد (يائيل) أيها البروفيسير ؟

نفث البروفيسير فى غليونه بهدوء ، وقال :

ــ ربَّما .. إذا ما فحصت عباءته التى استخدمها فى اللُّعبة .

ابتسم (يائيل) فى سخرية ، على حين سألت (سلوى) فى دهشة :

ــ وبِمَ يفيد ذلك يا بروفيسير ؟

قال (يائيل) فى لهجة ساخرة :

ــ إنه يريد التأكُّد من أن العباءة لا تحوى أية أجهزة مضادة للجاذبية .

ابتسم البروفيسير (هانز) فى هدوء ، وقال :

ــ بالضبط يا سيِّد (يائيل) ، هذا ما أنتويه .

أمسك (نور) بذراع (يائيل) ، وقال :

ــ ما رأيك لو ذهبنا معًا لإحضار عباءتك يا سيِّد (يائيل) ؟

هزَّ (يائيل) كتفيه فى لا مبالاة ، وقال :

ــ لا بأس .. هيَّا بنا ، فأنا لا أخشى شيئًا .

* * *

أخذ البروفيسير (هانز) يفحص العباءة فى اهتمام ودقَّة ، ثم لم يلبث أن أزاحها بعيدًا ، وقال وهو يهزُّ رأسه :

ــ إنها عباءة عاديَّة جدًّا ، لا تحوى أيًّا من أساليب الخداع التكنولوچية الحديثة .

تناول (نور) العباءة ، وقال وهو يناولها إلى (سلوى) :

ــ معذرة يا سيِّدى ، ولكن زملائى سيقومون بفحصها ، مستخدمين وسائل أكثر دقَّة وإتقانًا .

هزَّ البروفيسير (هانز) رأسه ، وقال :

ــ لا بأس ولكنهم لن يجدوا شيئًا .

انصرف (محمود) و (سلوى) لفحص العباءة بأجهزتهم الإليكترونية الحديثة ، على حين قال (رمزى) :

ـــ هل تعلم أيها القائد ، أننا تجاهلنا البحث عن تفسير حالة عكسية مثيرة للدهشة بنفس القدر ؟

سأله (نور) فى اهتمام :

ـــ ماذا تعنى يا (رمزى) ؟

قال (رمزى) وهو يحرّك يده حركة غير ذات معنى :

ـــ أقصد الخدعة التى قام بها الساحر الأول .. تلك الخاصة بظهور الطيور الأليفة ، والنسر الضخم ، من قرص معدنى صغير ، لا يعدو حجمه حجم عملة معدنية متداولة .

نظر إليه (نور) والبروفيسير (هانز) بتساؤل ، فاستطرد فى اهتمام :

ـــ أقصد أن الظهور والاختفاء هما وجهان لعملة واحدة ، فما دام هناك رجل قادر على إظهار نسر ضخم فجأة ، فمن الطبيعى أن يكون هناك رجل قادر على إخفاء آخر .

تألّقت عينا (نور) ، وهو ينهض من مقعده قائلًا :

ـــ لقد فهمت ما تعنيه يا (رمزى) .. إننا لو نجحنا فى فهم عملية الظهور المفاجئ ، فسنجد تفسيرًا للاختفاء المفاجئ أيضًا .

ابتسم (رمزى) قائلًا :

ـــ بالضبط أيها القائد .

عدَّل (نور) ثيابه ، واتجه نحو باب الغرفة قائلًا فى إصرار :

ـــ سأذهب فى الحال لمقابلة الساحر الفرنسى (لويس أنطوان) ، صاحب خدعة ظهور النسر ، وسأعلم منه السرّ بإذن الله .

وقبل أن ينطق أحدهما ، كان (نور) قد اجتاز الباب ، وأغلقه خلفه ، وأخذ يسير فى خطوات سريعة نحو غرفة الساحر (لويس) ، وهو يفكّر فيما حدث منذ الصباح ، ثم ألقى نظرة سريعة على ساعته الذَّرِّية ، وتنهَّد وهو يقول :

ـــ عجبًا !! إنها الثانية عشرة ظهرًا فقط .. كم يمر الوقت بطيئًا حينما تواجهنا قضية غامضة .

وتنبّه فجأة إلى وقع خطوات تتبعه بنفس الإيقاع السريع ، فاستدار بصورة تلقائيّة ليلقى نظرة على من يتبعه ، ولكنه تلقّى فجأة لكمة قوية على جانب فكّه الأيسر ألقته أرضًا ، وسمع صوتًا أجشّ يقول :

ـ يبدو أنك لن تهدأ ، إلّا بعد أن تختفى كالرجل الآخر أيها الشاب .

* * *



٥ ـ المقاتل المقنّع ..

فتح (نور) عينيه فى دهشة ، يتطلّع إلى الرجل الذى هاجمه ، فوجده ضخم الجثة ، متوسط الطول ، يرتدى نفس الزىّ المميّز للسحرة ، بالإضافة إلى قناع أسود كبير ، يغطّى وجهه بأكمله ، وسمعه يقول فى سخرية :

ـ توقّف عن تحرّيـــاتك هذه ، وإلّا كان مصيرك مشابهًا أيها الشاب .

قفز (نور) فى مرونة واقفًا على قدميه ، ثم اندفع نحو المقنّع فى قفزة مفاجئة ، ولكمه لكمة قوية فى فكّه ، تلقّاها المقاتل المقنّع فى دهشة ، فترنّح جسده ، وسقط أرضًا ..

وقبل أن يتخذ (نور) وضعًا قتاليًا جديدًا ، قفز المقاتل المقنّع واقفًا فى رشاقة مدهشة ، وقال فى سخرية :

ـ إذن أنت تنوى مقاتلتى .. حسنًا .. أنت الذى جلبته لنفسك ..

ثم طوَّح بذراعه فى قوة نحو فكَّ (نور) ، الذى تراجع برأسه إلى الخلف متفاديًا اللَّكمة ، وغاص بجسده إلى أسفل ، واندفع إلى أعلى فى لكمة قوية صلبة ، ارتطمت بفكَّ المقاتل المقنَّع كالقنبلة ، فزمجر فى ألم ، وقفز نحو (نور) ، الذى تنحَّى إلى اليسار ، ولكن قبضة المقنَّع أمسكت بسترته الجلدية ، وجذبه نحوه فى قوة ، ثم غاص بقبضته فى معدة (نور) .

انثنى جسد (نور) فى ألم ، وحاول أن يعتدل ويواصل القتال ، ولكنه تلقَّى لكمة قوية ألقت به إلى الحائط ، فارتطم ظهره فى قوة ، ولكنه تحمَّل الألم واندفع نحو المقنَّع ، وأحاط وسطه بذراعيه ، ولكن المقنَّع هوى بقبضتيْه المتشابكتى الأصابع على مؤخرة عنق (نور) ، فى ضربة أودعها كل القوى التى تموج بها عضلاته ، شعر بعدها (نور) بدوار وألم شديدين ، وأظلمت الدنيا أمامه ، وغاب عن الوعى .

* * *



واندفع نحو المقنَّع ، وأحاط وسطه بذراعيه ، ولكن المقنع هوى بقبضتيه المتشابكتى الأصابع على مؤخرة عنق (نور) ..

كان الأمر يشبه الخروج من دوامة بحرية عنيفة . فقد شعر (نور) فجأة بدوار شديد ، وصداع قاتل ، وألم فى معصميه وكاحليه ، ففتح عينيه فى صعوبة ، وأراد أن يمسح وجهه براحته ، ولكنه شعر بظلام شديد يحيط به من كل جانب ، وبأن ذراعيه لا تستجيبان لأوامر عقله ، بل زادت آلام معصميه فى شدة ، ومضت فترة طويلة قبل أن يستيقظ عقله تمامًا ، وكشف أنه مقيد الساعدين والكاحلين ، داخل مكان مغلق يتسع لجسده بصعوبة ، وشعر بوجود قطعة من البلاستر اللاصق تغطى فمه ، وتمنعه من النطق ، وحاول التحرك ، ولكنه شعر بصعوبة ذلك ، بسبب ضيق المكان ، والقيود التى تحد من حركته ، فاستكان فى مكانه ، وأخذ يتساءل عن المكان الذى وضعه المقنع فيه ، ثم أغلق عينيه ، وحصر تفكيره ، فى محاولة البحث عن وسيلة للتخلص من القيود ، ولكنه عجز عن ذلك ، فتملكته العصبية ، وبدأ فى تحريك قيوده فى غضب ، إلا أن المحاولة لم تزده إلا ألما ، عندما غاصت

قيوده فى لحمه فأدمته ، وبعد عدة محاولات عصبية يائسة ، عاد (نور) إلى استكانته ، وبدأ عقله يفكر فى هدوء وانتظام ..

كان من البديهى أن اختفاءه المفاجئ ، سيثير تساؤل زملائه ودهشتهم إلى أقصى حد ، فيعمدون إلى البحث عنه بكل وسائلهم التكنولوجية ، وبكل مهاراتهم وخبراتهم البشرية .. كان مطمئنًا إلى أنهم لن يتوقفوا عن البحث حتى يجدوه .

أعادت إليه هذه الفكرة هدوء أعصابه ، فابتعد تفكيره بتلقائية إلى قضية اختفاء الرجل ، وبدأ فى دراسة الأمر مرة أخرى .. كانت تلك المحاولة للتخلص منه ، وإقصائه عن مواصلة البحث ، تعنى أن اختفاء الرجل ينطوى على عمل إجرامى خطير ، وليس مجرد خدعة عادية من خدع الحواة .. وتعنى أيضًا أنه كان يسير فى الطريق الصحيح لكشف غموض الحادث ، ولكن ... من هذا الرجل المختفى ؟.. ولماذا يختفى ؟..

أعياه البحث عن إجابة سؤاليه ، فعاد بتفكيره إلى ما قبل ذلك ، وبدأ يبحث عن السبب المنطقى لمحاولة التخلّص منه .. لقد كان حينذاك فى طريقه لسؤال الساحر الفرنسى (لويس أنطوان) ، عن الطريقة التى يتبعها فى إظهار نسر ضخم على خشبة المسرح ، من داخل قرص معدنى يبلغ نصف قطرة سنتيمتر واحد .. لابدّ إذن أن حل غموض هذا الأمر بأكمله ، يكمن فى الطريقة المتبعة للإظهار المفاجئ ..

ولم يكد يتوصّل إلى هذه النقطة ، حتى وجد ذهنه ينحرف ــ على الرغم منه ــ إلى الوضع الذى هو فيه ، وشعر ببعض القلق حينما تنبّه إلى أنه لا يعلم أين هو بالضبط ، ولا ريب أن هذا سيكون غامضًا بالنسبة لرفاقه أيضًا ، وعاد يتساءل : أين هو بالفعل ؟..

وفجأة تنبّهت حواس (نور) بأكملها ، فقد تناهى إلى مسامعه صوت أقدام عديدة تتحرّك فوقه ، فى اتجاهات مختلفة ، فصاح فى قرارة نفسه ، إنه لا ريب داخل مخبأ

تحت الأرض ، ولابدّ أن ينبه من يسيرون فوقه إلى وجوده ، فرفع قدميه فى صعوبة وأخذ يدقّ على سقف المكان المحبوس داخله بمقدمة حذائه عدة مرات ، ولكن صوت الخطوات التى تسير فوقه لم يتغيّر ، فتوقّف لحظة ليسترد أنفاسه ويعاود الدقّ .. وقبل أن يفعل تحرّك سقف المكان ، وشعر بضوء شديد يغمر وجهه ، فأغلق عينيه فى ألم ، وسمع صوتًا أجشّ مألوفا يقول فى سخرية :

ــ كيف حالك أيها الشُرطى الشاب ؟.. هل توصّلت إلى حل لُغز اختفاء الرجل ؟

فتح (نور) عينيه ليطالعه وجه (يائيل فريدمان) ، وهو يتطلّع إليه فى سخرية ، وقد أمسك فى يده مسدسًا ليزريًا قويًا .

* * *

شعر (نور) بحنق بالغ ، وهمّ بالبصق فى وجه (يائيل) ، لولا البلاستر اللاصق الذى يغطّى فمه ، فشعر بغضب بالغ ، ولكن غضبه تحوّل فجأة إلى دهشة

عارمة ، حينما ظهر وجه مألوف إلى جوار (يائيل) .. وجه (سلوى) وهى تقول فى جزع :

ـــ رباه !! هأنتذا أخيرًا يا (نور) .. من فعل بك ذلك ؟

ولم تلبث أن ظهرت وجوه (رمزى) و (محمود) والبروفيسير (هانز) ، وتعاون الجميع فى إخراجه من المكان الضيّق ، وأصابته الدهشة حينما تبيّن أنه فى قاعة المؤتمر ، وفوق خشبة المسرح بالتحديد ، ولم يكد (رمزى) يرفع البلاستر عن فم (نور) ، حتى تنهّد فى عمق وصاح :

ـــ يا إلهى !! كدت أختنق من شدة الغضب .

انحت (سلوى) تحل وثاقه قائلة :

ـــ ماذا حدث يا (نور) ؟ .. لقد بحثنا عنك طويلًا ، ولولا أن السيّد (يائيل) توصّل إلى هذه الفكرة ما وجدناك .

أخذ (نور) يدلك معصميه بعد أن حلّت (سلوى) وثاقه ، وقال وهو يتأمّل ملامح (يائيل) الساخرة :

ـــ وما فكرة السيّد (يائيل) العبقرية ؟

تدخّل (محمود) قائلًا :

ـــ إنها فكرة عبقرية بالفعل أيها القائد ، فبعد أن تأخّرت فى العودة ، ذهبنا خلفك إلى الساحر الفرنسى (لويس أنطوان) ، ولكننا لم نجدك ، وكشفنا أنك لم تصل إليه مطلقًا ، وهنا تولّانا الفزع ، وأخذنا نبحث عنك فى كل مكان ، ولكننا لم نجد لك أثرًا فى الفندق بأكمله .. وانهارت (سلوى) ، وقد تصوّرت أنك قد اختفيت بدورك ، ثم فكّر السيّد (يائيل) فى أنه ما زال هناك مكان واحد لم نبحث فيه بعد .. المخبأ السرّىّ الذى أخفى فيه الساحر الفرنسى النسر قبل إظهاره على المسرح ، وهكذا وجدناك .

غمغم (نور) فى دهشة :

ـــ المخبأ السرّىّ ؟!!

قال (رمزى) :

ـــ نعم أيها القائد ، فلقد سألنا السيّد (لويس) عن كيفية أدائه للعبته ، فقال :

إن الأمر يعتمد بالدرجة الأولى على مهارته فى إسقاط القرص المعدنى فوق مربع سرّى خاص فى أرضية المسرح ، فينزاح غطاء سرّىَ ، ويندفع من أسفله النسر الضخم ، والطيور الأليفة .

نهض (نور) بعد أن حلّ وثاق قدميه ، وقال فى دهشة :

ـــ وهل أخبركم هكذا فى بساطة عن أسلوب خدعته ؟

تمتم (يائيل) فى سخرية :

ـــ إنه ساحر مبتدئ ، لم يظهر فى عالم السحرة إلّا منذ عام واحد فقط .

زوى (نور) ما بين حاجبيه ، وهو يتطلّع إلى (يائيل) فى دهشة ، وقال :

ـــ ساحر مبتدئ ؟!! .. هل تعنى أن هذا هو أول مؤتمر للسَحرة يحضره ؟

أومأ (يائيل) برأسه موافقًا ، وقال :

ـــ وماذا فى ذلك ؟ .. كثيرون ينضمون إلينا كل عام .

قال (نور) فى لهجة غامضة :

ـــ ولكن هذا العام يختلف يا سيّد (يائيل) .

أمسكت (سلوى) بذراع (نور) ، وقالت فى فضول واضح :

ـــ إنك لم تخبرنا بعد عمّا أصابك يا (نور) .

ابتسم (نور) ، وقال :

ـــ إنه أمر طريف ، أضاف إلى معلوماتى الكثير يا عزيزتى .

وهنا قال (رمزى) فى هدوء :

ـــ هنا إضافة جديدة لم تعلمها بعد أيها القائد .

التفت إليه (نور) فى اهتمام وتساؤل ، فأردف قائلا :

ـــ بعد مراجعة أسماء السحرة الموجودين ، كشفنا أن أحدهم قد اختفى منذ لحظة اختفاء الرجل على خشبة المسرح .

* * *

٦ ــ نهر الألغاز ..

ارتفع صوت أمواج البحر وهى ترتطم بشاطئ (المعمورة) ، واختلط بصوت أقدام (نور) و (سلوى) ، وهما يسيران حافيى القدمين ، يركلان الأمواج فى خطوات قصيرة حائرة .. كان (نور) يقول فى حيْرة :

ــ صحيح أن الساعة لم تتجاوز الثانية والنصف ظهرًا ، ولكننى أشعر بحيْرة بالغة . كلما راجعت ما واجهنا منذ العاشرة والنصف صباحًا ..

وصمت لحظة مستجمعًا أفكاره ، واحترمت (سلوى) صمته إلى أن قال :

ــ أمامنا رجل يختفى وسط مؤتمر يضم أكثر من ثلاثة آلاف ساحر محترف ، دون أن يترك أدنى أثر ، ثم نكتشف أن هذا الرجل لم يكن له وجود على الإطلاق ، ويهاجمنى رجل مقنَّع لمنعى من مواصلة البحث عن الرجل المختفى ،

ثم نكتشف اختفاء ساحر آخر .. ما معنى كل ذلك ؟.. وما الذى يربط هذا النهر من الألغاز برباط منطقى واضح ؟

قالت (سلوى) فى هدوء :

ــ وماذا عن شكوكك حول الساحر الفرنسى ؟

قال (نور) وهو يمطّ شفتيه :

ــ إنه يثير فى نفسى الشكوك ، فهو يحطِّم القاعدة المعروفة فى عالم السحرة ، بعدم شرح أسلوب الخداع المستخدم ، ثم إنه وجه جديد فى مؤتمرات السَحرة ، بالإضافة إلى أنكم وجدتمونى فى مخبئه .

عاد (نور) إلى صمته ، وركل رمال الشاطئ فى عصبيَة ، فقالت (سلوى) :

ــ لِمَ لا تقابله بنفسك يا (نور) ؟

هزَّ رأسه ، وقال :

ــ هذا ما أنتويه يا عزيزتى ، ولكننى فضَّلت التنزُّه على الشاطئ لبعض الوقت ، استعادة لهدوء أعصابى أولًا .

ثم استنشق الهواء فى قوة ، وملأ به صدره ، وعاد يزفره وهو يقول :

ــ صحيح أن (المعمورة) هى أجمل بقاع الأرض ، بحسب دراسات المركز السياحى العالمى فى العام الماضى .

تأمّلت (سلوى) الشاطئ الممتد ، وقالت وهى تزيح خصلة من شعرها عن عينيها :

ــ هذا صحيح يا (نور) .. كم كنت أتمنّى لو أننا زرناها فى ظروف مختلفة .. كنت سأ .....

وبترت عبارتها فجأة وهى تتأوّه فى ألم ، حينما ضغط (نور) بكفّه على معصمها فى قوة ، فسألته فى دهشة :

ــ (نور) ! .. لِمَ فعلت ذلك ؟

جذبها (نور) من يدها ، وتحرّك نحو الفندق الذى بدا من بعيد ، وهو يقول :

ــ تحرّكى فى خطوات سريعة يا عزيزتى ، فهناك رجلان يتبعاننا منذ وصلنا إلى هذه المنطقة المنعزلة ، ووجهاهما لا يبعثان فى نفسى الراحة .

استدارت (سلوى) تحدّق فى الرجلين ، اللذين أسرعا الخُطا بدورهما حتى قاربا الركض ، فقالت فى ذُعر :

ــ ماذا يريدان منّا يا (نور) ؟

قال (نور) وهو يوسع من خطواته ، حتى أصبحت (سلوى) تعدُو إلى جواره :

ــ لست أفكّر فى توجيه هذا السؤال إليهما الآن يا (سلوى) .

وفجــأة توقّــف (نور) ، وتحرّكت يده فى صورة غريزية ، نحو مسدسه الليزرى المخفى فى سترته ، فقد برز أمامهما فجأة من خلف مجموعة من الأعشاب الشيطانية رجل ضخم ، يرتدى حُلّة سوداء ، ورباط عنق داكنًا ، ووقف أمامهما مبتسمًا فى سخرية ، ويمناه تختفى داخل سترته ..

وقبل أن يسحب (نور) مسدسه ، كان الرجال الثلاثة قد أحاطوا به ، وقال الرجل الضخم فى هدوء :

ــ مرحبًا أيها الرائد (نور) .. تسعدنا مقابلتك .

* * *

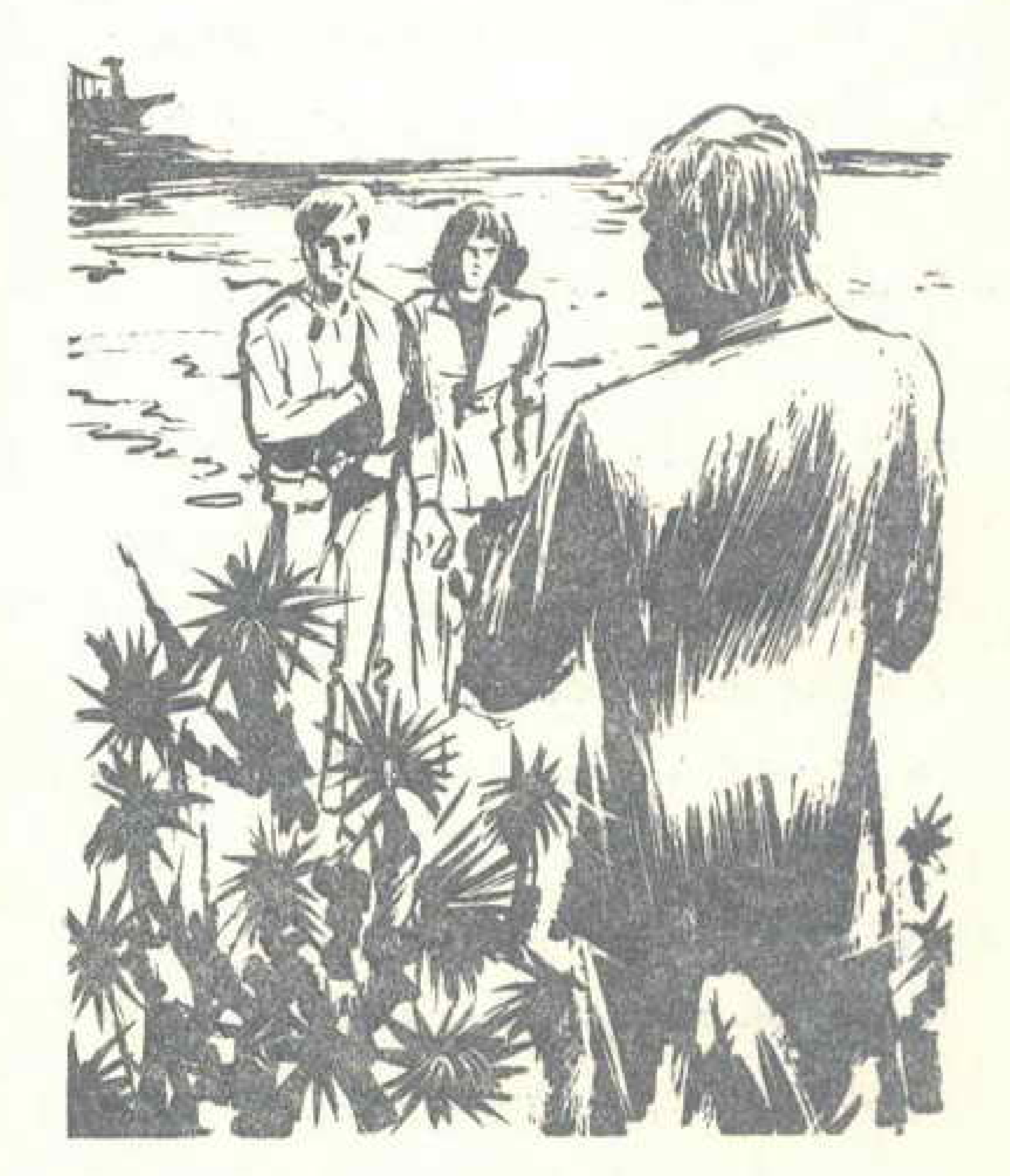
تحرّك (نور) فجأة فى سرعة ومرونة بالغتين ، مستعيدا فى ذهنه كل تعاليم القسم الخاص بالمخابرات العلمية المصرية ، فقفز إلى أعلى موجّها ركلة قوية إلى وجه الرجل الضخم ، الذى يقف فى مواجهته ، ثم هبط على قدميه ، ودار على عقبيه ، ليلكم أحد الرجلين خلفه لكمة قوية أطاحت به ، وأدهشه أن الرجل الثالث تراجع فى دهشة ، دون أن يحاول درء هجوم (نور) ، الذى استغل عامل المفاجأة ، فلكمه لكمة قوية ، ثم أمسك معصم (سلوى) ، وانطلق يعدُو بها نحو الفندق ، دون أن يحاول تمييز صياح الرجل الضخم ..

وما هى إلّا لحظات ، حتى كان الاثنان داخل ردهة الفندق ، فسقطت (سلوى) على أول مقعد صادفها ، وهى تلهث قائلة :

ـــ ماذا يريدون يا (نور) ؟

غمغم فى سخط :

ـــ يريدون أن يزيدوا من حَيْرتى يا (سلوى) ، ويضيفوا لُغزًا جديدًا إلى ما نواجهه .



فقد برز أمامهما فجأة من خلف مجموعة من الأعشاب الشيطانية رجل ضخم ، يرتدى حُلّة سوداء ..

سألته في دهشة :

ــ ماذا يعنى ذلك ؟

أجابها وهو يسرح ببصره بعيدًا :

ــ يعني أن اختفاء هذا الرجل ينطوى على عمل إجرامى ، مخطط له بمهارة يا عزيزتى ، وأن جهة ما تحاول منعنا من كشف النقاب عنه ، فى إصرار ومداومة .. ويعنى أيضًا أننا لا ينبغى أن نضيع لحظة واحدة .

سألته وهى تنهض لتتبعه ، حينما تحرَّك نحو المصعد :

ــ هل توصَّلت إلى شىء ما ؟

هزَّ رأسه ، وقال فى لهجة تنمّ عن الضيق :

ــ مطلقًا يا (سلوى) .. وإنما كل خطوة تزيد الأمر أمامى تعقيدًا .

* * *

نهض الساحر الفرنسى (لويس أنطوان) من فراشه فى تكاسل ، وضغط زرًا مجاورًا لباب غرفته ، فأضاءت شاشة تليفزيونية صغيرة إلى جواره ، وظهر على سطحها وجه (نور) ، فسأله (لويس) فى ضجر :

ــ من أنت أيها الشاب ؟ .. وماذا تريد ؟

أجابه (نور) فى برود ، وبفرنسية سليمة :

ــ الرائد (نور الدين) من المخابرات العلمية المصرية يا مسيو (لويس) .. ولدىَّ بعض أسئلة أودُّ توجيهها إليك .

سأله (لويس) فى حذر :

ــ بشأن ماذا ؟ ..

قال (نور) فى لهجة غامضة :

ــ بشأن حادث اختفاء غامض يا مسيو (لويس) .

تردَّد (لويس) لحظة ، ثم ضغط زرًا صغيرًا لينفتح الباب ، سامحًا لـ (نور) بالدخول ..

خطا (نور) إلى الغرفة ، وهو يتأمَّل (لويس أنطوان) بنظرة فاحصة .. كان قصير القامة ، يميل إلى البدانة ، بعض الشىء ، له وجه ممتلئ حليق ، خفيف شعر الرأس ، واسع العينين أزرقهما ، زوى حاجبيه الرفيعين فى تساؤل ، حينما قال (نور) :

— منذ متى تزاول أعمال السحر يا مسيو (لويس) ؟

مطَّ (لويس) شفتيه ، وهزَّ كتفيه وهو يقول :

— لا أظن هذا يعنيك كثيرًا أيها الرائد .

قال (نور) فى برود وصرامة :

— منذ متى يا مسيو (لويس) ؟

قرأ (لويس) فى عينى (نور) الإصرار ، فتنهَّد فى استسلام ، وقال :

— لقد احترفت هذا المجال منذ عام واحد ، ولكننى أزاوله كهاوٍ منذ ثلاثة أعوام .

قال (نور) فى هدوء :

— ولكنك برغم الفترة القصيرة تمكَّنت من ابتكار لُعبة جديدة .

هزَّ (لويس) كتفيه ، وقال :

— وماذا فى ذلك ؟

ثم أشار إلى رأسه مستطردًا :

— المهم هو كم يبلغ ذكاؤك ، لا كم من الوقت أمضيت أيها الرائد .

ابتسم (نور) وهو يقول :

— هذا صحيح يا مسيو (لويس) ، ولكن كيف أقنعت إدارة الفندق ، بأن تصنع لك ذلك المخبأ الخاص فى أرضية مسرحها ؟

هزَّ (لويس) كتفيه ، وقال :

— لكل ساحر الحقّ فى إضافة ما يراه ملائمًا للُعبته على خشبة المسرح أيها الرائد .. هذه هى قواعد المؤتمر السنوى .

صمت (نور) لحظة ، ثم عاد يسأله :

— ومن غيرك يعلم بوجود مثل هذا المخبأ السِّرِّىّ ؟

فكَّر (لويس) قليلًا ، ثم قال :

— الجميع تقريبًا .. أعنى أنهم جميعًا يعلمون بوجود مخبأ ما ، فهذه مهنتهم ، ولن يصعب عليهم تصوُّر الكيفية التى أظهر بها الطيُّور .

راجع (نور) الحديث من أوَّله فى ذهنه ، ولكنه لم يجد ما يدين (لويس) ، فمدَّ يده يصافحه قائلًا :

— سيكونلنا لقاء آخر بإذن الله ، يا مسيو (لويس) .

ارتسمت على وجه (لويس) ابتسامة مغتصبة ، وهو يقول :

— هذا ما أتمنّاه أيها الرائد .

وبعد أن تصافحا غادر (نور) الغرفة ، وهو يفكّر فى كل ما لديه ، ثم هزَّ كتفيه ، وقال فى حَيْرة :

— عجبًا !! لا توجد أية ثغرات .. أين حلّ لُغز هذا الاختفاء إذن ؟

ثم توقّف فجأة ، وتمتم فى اهتمام :

— يا إلهى !! ماذا لو أن أحدهم عبث بالكمبيوتر ، ليوهمنا أن رجال النظام لم ينقص منهم أحد ؟

وأسرع الخُطا إلى غرفة (محمود) ، ودقّ بابها فى اهتمام .. ولم يكد (محمود) يرى وجهه فى جهاز التليفيديو حتى سمح له بالدخول ، وهو يسأله فى دهشة :

— ماذا حدث أيها القائـــد ؟.. هل توصّلت إلى شىء ما ؟

شرح (نور) فكرته فى كلمات مقتضبة ، فصمت (محمود) ، وهو يفكّر فيما سمعه جيّدًا ، ثم قال :

— هذا ممكن يا (نور) ، فالعبث فى مثل هذه المعلومة أمر تافه للغاية ، فى استطاعة أى من تلاميذ المرحلة الابتدائية صنعه ، ولكن لم يبذل هذا الشخص المجهول مجهودًا ليحذف أيضًا أحد السحرة ؟

تنبَّه (نور) فجأة إلى أنه لم يول هذه النقطة حقَّها ، فسأل (رمزى) :

— هل عرفتم اسم الساحر المختفى ؟

هزَّ (محمود) كتفيه ، وقال فى هدوء :

— هذا الأمر وحده يمثل لُغزا جديدًا أيها القائـد ، فحين حاولنا البحث عن اسم الساحر المختفى ، وجدنا أن أحدهم قد حذف اسمه تمامًا ، حتى من القائمة الرئيسية لضيوف المؤتمر ، وهكذا فالساحر المختفى مجهول الاسم ، والوطن ، والعنوان .

* * *

٧ـ ليس له عنوان ..

كانت الساعة تشير إلى الرابعة عصرًا ، حينما هزَّ مدير فندق (المعمورة) رأسه نفيًا وقال :

ـ مستحيل أيها الرائد ، فأنا أعرف جيِّدًا رجال النظام بالفندق واحدًا واحدًا .. أعرفهم معرفة شخصية ، وعددهم لا يتجاوز العشرين ، وأؤكد لك أن أحدهم لم يختفِ .

سأله (نور) :

ـ ألَا يحتمل أن هذا الرجل جديد هنا ! . تسلَّم عمله اليوم فقط ، أو ....

قاطعه مدير الفندق قائلًا :

ـ مستحيل أيها الرائد ، فأنا وحدى صاحب الحق فى التعيين ، ولو حدث ذلك لكنت أول من يعلم بذلك .

سأله (نور) :

ـ وماذا عن الساحر المختفى ؟

هزَّ مدير الفندق رأسه فى حَيْرة ، وقال :

ـ لست أدرى كيف حدث ذلك ؟! فنحن الوحيدون الذين نمتلك كشفًا بأسماء كل من يشترك فى المؤتمر ، وما دام أحدهم قد حذف الاسم من كمبيوتر الفندق ، فلا يمكن العثور عليه مطلقًا .. إنه رجل ليس له عنوان .

زوَى (نور) ما بين عينيه مفكرًا ، على حين واصل مدير الفندق حديثه قائلًا :

ـ إنها فضيحة كبرى أن يلغى المؤتمر بهذه الطريقة .. لا ريب أن صحافة الفيديو فى العالم أجمع قد تناقلت هذا الخبر .

ابتسم (نور) ، وهو ينحنى نحوه قائلًا :

ـ وستبلغ شهرة فندقك مداها ، حين ينكشف غموض اللُّغز يا سيِّدى .

قلَّب مدير الفندق شفتيه قائلًا :

ـ من يدرى ؟.. لعلها تبقى وصمة عار فى جبين فندقنا إلى الأبد .

وفى هذه اللحظة دُقَ باب غرفة المدير ، فصاح يدعو الطارق إلى الدخول .. ولم يكد الباب يفتح حتى اتسعت عينا (نور) دهشة ، وتراقصت على شفتيه ابتسامة ترحيب واسعة ، على حين هتفت الفتاة الرقيقة التى بدت أمام الباب فى سعادة :

ـــ يا إلٰهى !! الرائد (نور الدين) .. كان ينبغى أن أعلم ذلك .. إن عملاً مثل هذا ، لابدَّ أنه يضم خدعة جديدة من خدع المخابرات العلمية .

ابتسم (نور) وهو يمدّ يده لمصافحتها ، قائلًا فى ودّ :

ـــ (مشيرة محفوظ) .. أنجح صحفيَّات جريدة أنباء الڤيديو .. لم أتصوَّر مطلقًا لقاءك هنا .

ابتسمت ابتسامة جذابة ، وهى تقول :

ـــ ولِمَ ؟؟! .. إنه حدث غامض عجيب ، لابدَّ أن يجذب كل الصحفيين إلى هذا الفندق .

ثم التفتت إلى مدير الفندق ، وصافحته قائلة :

ـــ بعد موافقتك بالطبع يا سيِّدى .

وقبل أن يجيبها الرجل ، عادت تتطلّع إلى (نور) قائلة :

ـــ أنت تعلم بالطبع أيها الرائد (نور) . أن قانون الصحافة يمنع كتم المعلومات عنّا .. بالمناسبة كيف حال زوجتك وابنتك ؟

تنهّد مدير الفندق فى استسلام ، على حين قال (نور) مبتسمًا :

ـــ إنهما بخير حال .. أرجو أن تجدى ما يفيد تحقيقك الصحفى هنا .

قالت وهى تبتسم ابتسامة خبيثة :

ـــ ما دام الرائد (نور) هنا ، فسيتوصّل إلى الحل دونما شك ، وستكون خبطة صحفيَّة رائعة .

قال (نور) فى هدوء :

ـــ لا تتسرَّعى فى تفاؤلك ، فربما يكون نشر الحل على القرَّاء من الأمور التى تستدعى إجراءات الأمن منعها .

تنهَّدت فى ضيق ، وقالت :



وقبل أن يجيبها الرجل ، عادت تتطلّع إلى (نور) قائلة :
ــ أنت تعلم بالطبع أيها الرائد (نور) ، أن قانون الصحافة يمنع كتم المعلومات ..

ــ كما يحدث دائمًا .

ثم أشرق وجهها ، وهى تستطرد فى مكر :

ــ ولكنك تعوّضنى دائمًا بخبر مثير .. أليس كذلك ؟

سرح (نور) ببصره ، وقال شاردًا :

ــ لست أدرى يا (مشيرة) .. حقًّا .. هذه المرة لست أدرى .

* * *

تعلّقت أنظار أفراد الفريق بالشاشة ، التى يُعْرَضُ عليها الفيلم الذى تم تصويره فى أثناء المؤتمر ، وساد بينهم الصمت إلى أن قالت (سلوى) :

ــ إنها المرة الخامسة التى تشاهد فيها هذا الفيلم يا (نور) .. هل تبحث عن شىء خاص ؟

هزّ (نور) رأسه نفيًا ، وقال :

ــ بل أحاول إيجاد شىء يستحق البحث يا (سلوى) .

ابتسم (رمزى) ، وقال :

ـــ لا ريب أن رؤياك لصحفيّة الفيديو ، هو ما نبهَّك إلى مراجعة الفيلم ، لعلك تجد فيه ما يقودك إلى الحل .

أومأ (نور) برأسه إيجابا ، وقال :

ـــ هذا صحيح يا (رمزى) ، ولكننى لم أجد شيئا حتى الآن .

وفجأة مال (نور) إلى الأمام ، وقال فى اهتمام :

ـــ إلى أية درجة من الإبطاء ، يمكن عرض هذا الفيلم يا (محمود) ؟

قال (محمود) فى هدوء :

ـــ إلى أية درجة تشاء أيها القائد ، حتى لو طلبت عرضه لقطة فلقطة .

استرخى (نور) فى مقعده ، وهو يقول :

ـــ حسنًا يا (محمود) .. دعْنا نراه كذلك .

بدأ (محمود) فى إعداد الجهاز للتحرُّك ببطء شديد ، على حين ابتسم (رمزى) ، وقال :

ـــ هذه هى الوسيلة المثلى لكشف ألعاب الحواة يا رفاق .

وفى تلك اللحظة ارتفع صوت طرقات هادئة على باب الغرفة ، وقال (رمزى) بعد أن ألقى نظرة على شاشة الفيديو الملحقة بالباب :

ـــ إنه رجل ضخم الجثة لم أره من قبل .

قفز (نور) من مقعده ، وأسرع إلى الشاشة ينظر إلى الرجل ، الذى عاد يدقّ الباب .. ثم زوى ما بين حاجبيه ، وقال فى صوت خافت :

ـــ عجبا !! إنه نفس الرجل الذى هاجمنا أنا و (سلوى) على شاطئ البحر .

صاحت (سلوى) فى دهشة :

ـــ كيف يجرؤ على الحضور إلى هنا ، ودقّ الباب بهذه الجرأة ؟

وقبل أن يجيبها (نور) ، أصيبت الشاشة بالخلل ، فاختفى منها وجه الرجل ، وانطفأت تماما ، وخُيّل لأفراد الفريق فى تلك اللحظة ، أنهم سمعوا صوت صرخة مكتومة ، فانتزع (نور) مسدسه الليزرى ، وصاح وهو يضغط زرّ فتح الباب :

— يا إلهى !! لقد سبقنا أحدهم إلى الرجل .

انزاح الباب فى بطء ، واتسعت عيون أفراد الفريق ذعرًا ودهشة ، فلقد طالعهم الرجل الضخم ملقى أرضًا ، وعيناه جاحظتان ، وقد سالت الدماء غزيرة من ثقب صغير بين عينيه تمامًا .

* * *



٨ ــ الجريمة الكاملة ..

نظرت (مشيرة محفوظ) إلى ساعتها الذَّرِّية ، ثم ألقت نظرة باردة على جثة الرجل الضخم ، وأشارت إلى حامل آلة تصوير (الهولوسينما) بالاقتراب ، وهى تقول فى ضجر :

— ماذا تنتظر ؟.. التقط الصور فى الحال ، فالساعة الآن الخامسة والنصف ، وستذاع نشرة الأنباء فى السادسة .

ثم اقتربت من (نور) ، وقالت متجاهلة زوجته تمامًا :

—.. ما رأيك فى أن تظهر على الشاشة ، وتشرح للحاضرين كيف وجدت جثة الرجل ؟ و ....

قاطعتها (سلوى) قائلة فى برود :

— إن زوجى لا يميل إلى استعراض وسامته يا آنسة (مشيرة) .

أسرع (نور) يقول :

ـ ثم إننى لا أدرى بعد سبب مصرع الرجل .

نظرت إليه (مشيرة) فى سخرية ، وقالت :

ـ هكذا ؟! .. هل تحاول إقناعى أن الرائد (نور) بنفسه لا يعلم سبب مصرع هذا الرجل ؟.. فليقطع ذراعى إن لم يكن هذا متعلقا بأعمال المخابرات .

ابتسم (نور) فى سخرية مماثلة ، وقال :

ـ لك أن تتصوّرى ما يحلو لك يا (مشيرة) ، ولكننى لن أفعل إلّا ما يحلو لى .

قالت فى حِدّة :

ـ هل تقسم أنك لا تعلم كيف لقى هذا الرجل مصرعه ؟

ألقى (نور) نظرة سريعة على الرجل ، وقال :

ـ لا يمكننى أن أقسم بذلك بالطبع ، فسبب الوفاة واضح جدًا ، إذ تلقّى هذا الرجل دفقة من أشعة الليزر القاتلة بين عينيه تمامًا ، ولقد عمد لقاتل قبيل ذلك

إلى تحطيم آلة تصوير الفيديو المثبتة بالباب أولًا .. ولكننى أستطيع أن أقسم مطمئنًا ، أننى لا أعلم لماذا تم ذلك ؟

ضاقت عينا (مشيرة محفوظ) وهى تتطلّع إليه فى شك ، على حين اقترب منه (يائيل) وجذبه من ذراعه ، قائلًا فى لهجة تنم عن التردُّد :

ـ هل لى فى الحديث إليك دقيقة أيها الرائد ؟

أومأ (نور) إليه موافقًا ، ثم تبعه إلى ركن قصىّ أمام عينى (مشيرة) ، و (سلوى) اللّتين تبعتاه والفضول ينهشهما .. وما أن أصبحا وحدهما حتى سأله (نور) :

ـ ماذا تريد بالتحديد يا سيِّد (يائيل) ؟

تردَّد (يائيل) لحظة ، وقال :

ـ لقد لمحت شيئًا قد يفيدك أيها الرائد ، ولكننى أخشى أن يزيد من شكّك حولى أنا .

سأله (نور) فى اهتمام :

ـ ما هو يا سيِّد (يائيل) ؟

عاد (يائيل) إلى تردُّده لحظة ، ثم بدا وكأنه قد حزم أمره ، فقال :

ــ لقد رأيت (لويس أنطوان) يسرع إلى غرفته وقت الحادث ، وفى يده مسدس ليزرى .

سيطر (نور) على أعصابه ، وهو يسأله :

ــ هل رأيته فى وضوح ؟

أجابه (يائيل) مندفعًا :

ــ بكل الوضوح أيها الرائد .. أقسم لك .

صمت (نور) لحظة ، وأخذ يسترجع أفكاره ويستجمعها ، ثم قال فى هدوء :

ــ شكرًا على تعاونك يا سيِّد (يائيل) ، ولكننى أحتاج أولًا إلى رؤية الفيلم الخاص بالمؤتمر ، قبل أن أعلن ما لدىَّ بصراحة .

* * *

أشار (محمود) إلى الصورة الواضحة على شاشة جهاز العرض ، والتى تتحرَّك فى بطء شديد ، وقال فى إعجاب واضح :

ــ انظروا يا رفاق ، كيف يتحرَّك القرص المعدنى ،

دائرًا فى الهواء ، بعد أن ألقاه (لويس) فى مهارة .

قال (رمزى) ، وهى يتابع الشاشة بدوره :

ــ إنه شديد المهارة بالفعل ، فلقد أسقط القرص المعدنى فوق المكان المطلوب تمامًا ، وهذا يحتاج إلى تدريب طويل وشاق .

ظل (نور) يتابع العرض صامتًا وبتركيز شديد ، وقد عقد كفَّيه أمام وجهه ، على حين قالت (سلوى) :

ــ ها هو ذا النسر الضخم ، يندفع من المخبأ السرِّىّ فى القاعة .. إنها خدعة ماهرة ولا شك .

لم يحاول (نور) الاشتراك فى الحديث ، واستمر على صمته حتى بدأ عرض خدعة (يائيل) ، الخاصة بتحدِّى قانون الجاذبية ، والتى اختفى فيها الرجل المجهول ، وقال (رمزى) :

ــ انظروا إلى (يائيل) ، وكيف يفرد عباءته فى شكل مسرحى .

قال (محمود) :

ـ هذا الأسلوب المسرحى ، جزء من نجاح الساحر فى عروضه يا (رمزى) .

أوقفهما (نور) حينما صاح فجأة :

ـ أوقف العرض يا (محمود) .

أسرعت يد (محمود) نحو زرّ الإيقـاف ، ثم سأل (نور) فى دهشة :

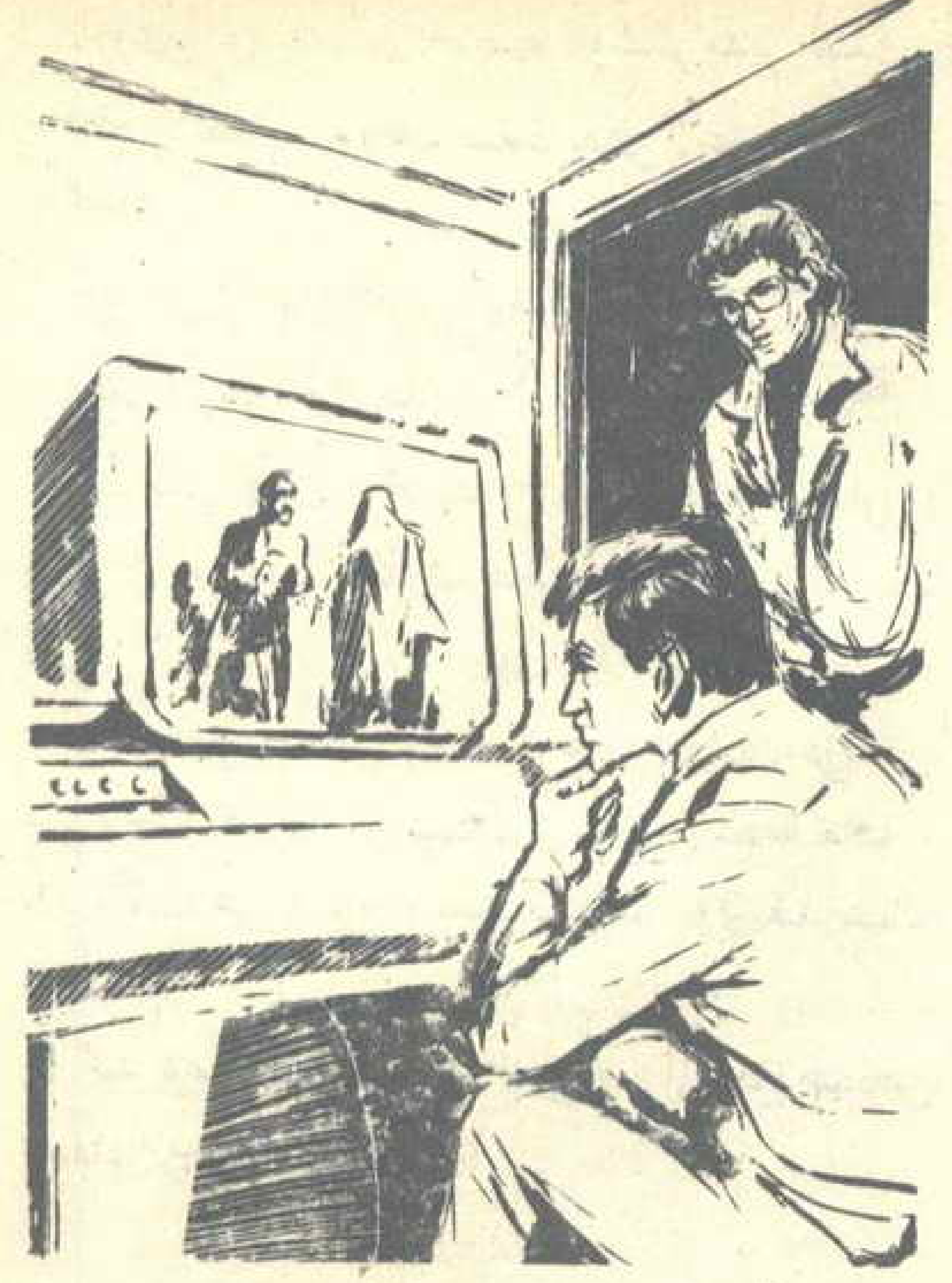
ـ ماذا رأيت ؟

تأمّل (نور) المشهد لحظة ، ثم هزّ كتفيه ، وقال :

ـ لقد خُيِّل إلىَّ أننى لمحت ظلًا يتحرّك ، و .... لا عليك أعد العرض .

وفى تلك اللحظة ارتفع رنين التليڤيديو ، فأسرع إليه (نور) ، وطالعه وجه مدير الفندق الذى قال :

ـ مرحبًا أيها النقيب .. لقد تم فحص جثة الرجل ، ولقد لقى مصرعه بالفعل ، من جراء ضربة صائبة من أشعة الليزر ، وهو تونسىّ الجنسية ، يقيم فى الفندق منذ الصباح الباكر فقط .



تأمل (نور) المشهد لحظة ، ثم هزّ كتفيه ، وقال :
ـ لقد خُيِّل إلىَّ أننى لمحت ظلًا يتحـرك ..

زوَى (نور) ما بين حاجبيه ، وشكر مدير الفندق ، ثم قطع الاتصال ، ووقف صامتًا يفكر ، على حين سأله (محمود) :

— هل أواصل العرض أيها القائد ؟

قال (رمزى) فى هدوء :

— ليس الآن يا (محمود) .. من الواضح أن (نور) يفكِّر فى أمر ما .. لابدَّ أن تتخيَّر دائمًا الوقت المناسب لـ ....

وبتر عبارته فجأة ، واتسعت عيناه اهتمامًا ، على حين تهلَّل وجه (محمود) ، وشهقت (سلوى) شهقة خافتة ، فقد تألَّقت عينا (نور) ببريق مألوف ، ولم يعد هناك شك ..

لقد توصَّل الرائد (نور الدين) ، إلى حلِّ غموض اختفاء الرجل .

* * *

٩ — كشف القناع ..

قفزت (سلوى) نحو (نور) ، وأمسكت ذراعه فى قوة ، وصاحت فى لهفة وفضول :

— (نور) ما الذى توصَّلت إليه ؟

أزاحها (نور) فى هدوء ، وأسرع نحو التليڤيديو مبتسمًا ، وهو يقول :

— ستعرفين كل شىء عمَّا قريب يا عزيزتى .

تبادل أعضاء الفريق نظرات يملؤها الفضول ، حين ضغط (نور) زرَّ الاتصال بجهاز التليڤيديو ، وانتظر حتى بدت صورة مدير الفندق على شاشته ، وقال مبتسمًا :

— أريد إخلاء قاعة المؤتمرات ، وإعدادها لاستقبال عدد محدود من الناس ، بعد نصف ساعة فقط .

سأله مدير الفندق فى دهشة :

— كم شخصًا على وجه التحديد ؟

أجابه (نور) فى هدوء :
ــ ثمانية أشخاص أساسيِّين يا سيِّدى .
سأله مدير الفندق فى اهتمام :
ــ ماذا تعنى بكلمة أساسيِّين أيها الرائد ؟
ابتسم (نور) ابتسامة غامضة ، وقال :
ــ ستعلم كل شىء بعد نصف ساعة فقط يا سيِّدى .. المهم أن تبلِّغ أنت المدعوِّين بنفسك ، قبل موعد الاجتماع بعشر دقائق فقط ، وإليك أسماءهم :
البروفيسير (هانز مان) ، والساحر (يائيل فريدمان) ، والساحر (لويس أنطوان) ، و ....
صمت (نور) لحظة ابتسم فيها فى وجه امرأته ، قبل أن يستطرد :
ــ والصحفيَّة (مشيرة محفوظ) .
هزَّ مدير الفندق كتفيه ، وقال :
ــ كما تشاء أيها الرائد .
ظهرت الغيرة فى ملامح (سلوى) ، وهى تقول فى ضيق :

ــ وما فائدة وجود (مشيرة محفوظ) هذه ؟
قال (نور) فى هدوء :
ــ لقد وعدتها بخبر الموسم يا زوجتى العزيزة .
ثم التفت إلى رفاقه ، وقال :
ــ والآن يا رفاق ، لابدَّ لنا من إعداد أنفسنا للاجتماع .
سأله (محمود) فى فضول :
ــ ماذا تريد منَّا أن نفعل أيها القائد ؟
هزَّ (نور) كتفيه ، وقال فى هدوء وابتسامة عريضة تغطِّى وجهه :
ــ لا شىء يا رفاق .. كل ما أريده منكم هو أن تجلسوا فى الاجتماع صامتين مراقبين ، وهذه أكبر خدمة يمكنكم أداؤها .

* * *

تبادل الحاضرون النظرات والحيرة تملأ وجوههم ، وتنهَّدت (مشيرة) الصحفيَّة ، وهى تنظر فى ساعتها وتقول فى ضيق :

ـ إنها السادسة والربع ، ولا بدَّ لى من إعداد النشرة الخاصَّة ، التى تذاع فى السابعة والنصف .

قال البروفيسير (هانز) ، وهو يتطلَّع إلى المسرح وقاعة المؤتمر فى هدوء :

ـ سيصل الرائــــد (نور) وفريقـــــه فى الحال يا صغيرتى .. لا داعى للقلق .

زفرت (مشيرة) فى ضيق ، على حين قال (لويس) فى قلق :

ـ لا يعجبنى أسلوب هذا الرائد .. إنه مسرحى أكثر من اللازم .

ابتسم (يائيل) فى سخرية ، وقال :

ـ اهدأ يا مسيو (لويس) .. ما هى إلَّا دقائق وينتهى كل شىء .

وهنا أتاهم صوت (نور) هادئًا يقول :

ـ نعم أيها السادة .. سينتهى كل شىء بعد دقائق قليلة .

اتجهت الأنظار جميعها إلى (نور) ، الذى دخل المكان فى هدوء ، يتبعه فريقه ، ثم أشار إلى الجميع بالجلوس ، وارتقى خشبة المسرح ليواجههم جميعًا ، فابتسم (يائيل) وقال ساخرًا :

ـ يبدو أنه يميل إلى الأسلوب المسرحى ، كما تقول يا مسيو (لويس) .

قطَّب البروفيسير (هانز) حاجبيه ، وقال فى هدوء ، وهو يتأمَّل (نور) :

ـ بل يميل إلى الخطر ، إذا ما سمَّينا الأشياء بمسمَّياتها يا مستر (يائيل) .

أشار (نور) إلى الحاضرين أن يصمتوا ، ثم عقد ذراعيه أمام صدره ، وقال وهو يتأمَّلهم مبتسمًا :

ـ لا شك عندى أنكم تتهموننى جميعًا بالمسرحية ، بسبب وقوفى مواجهًا إياكم من فوق خشبة المسرح ، ولكننى قصدت ذلك ، حتى يمكننى إعادة تصوير حادث الاختفاء الغامض .

قال (لويس) فى خبث ، وهو يشير إلى (يائيل) :

ـــ ألم يكن من الأفضل أن يقوم (يائيل) بأداء هذا الدور ، أيها الرائد ؟

ابتسم (نور) فى برود ، وقال :

ـــ لم يحن بعد وقت توزيـــع الأدوار ، يا مسيـــو (لويس) .

ثم بدأ يتحرَّك فوق خشبة المسرح ، وهو يقول :

ـــ لقد انشغلنا جميعًا بالبحث عن تفسير لغموض حوادث الاختفاء ، حتى أننا لم ننتبه إلى مفارقة أخرى مثيرة للعجب ، ألَا وهى هؤلاء الرجال الذين هاجمونى مرتين .

أنصت إليه الجميع فى اهتمام ، وهو يستطرد فى هدوء :

ـــ كان موقف هؤلاء الرجال محيِّرًا بالفعل ، ففى المرة الأولى هاجمنى رجل مقنَّع ، وكاد يحطِّم عنقى بضربة قوية ، ولم يتردَّد فى حبسى داخل مخبأ سرِّىّ ضيِّق ، بعد أن أوثقنى فى قوة ، وكمَّمَ فمى جيِّدًا ، دون الاهتمام باحتمال اختناق أو حتى هلاكى جوعًا ، إذا لم ينتبه الآخرون لوجودى ..

ولكن فى المرة الثانية واجهت ثلاثة رجال ، لم يحاول أحدهم حتى مجرد ردّ اعتدائى عليه .. تناقض عجيب فى المرتين .

ازداد اهتمام الحاضرين ، على حين أخذ (نور) يروح ويجىء على خشبة المسرح ، وهو يتابع وكأنما يتحدَّث إلى نفسه :

ـــ وفى المرة الثالثة ، يتقدَّم أحد المهاجمين إلى غرفتى فى جرأة مذهلة ، ويطرق بابها فى هدوء ، وكأنه يقوم بعمل عادىّ للغاية ، ثم يهاجمه أحدهم فيدمِّر آلة تصوير الفيديو المثبتة على الباب ، ويقتله دونما رحمة .. موقف عجيب .. لا تفسير له إلَّا إذا ....

وصمت فجأة ، ورفع رأسه ، وكأنما يتطلَّع إلى بقعة مجهولة شاردة ، ثم قال فى هدوء :

ـــ إلَّا إذا كان هناك فريقـان متعـارضان ، لا فريـق واحد .

اتسعت عيـون الجميع دهشـــة ، وتمتم البروفيسير (هانز) :

— فريقان ؟! ماذا يعنى ذلك ؟

أشار (نور) بذراعيه ، وهو يقول :

— هذا هو التفسير المنطقى الوحيد للتناقض العجيب فى أسلوب الهجوم ، وهذا أيضًا التفسير الوحيد لمصرع الرجل التونسى .

تملَّك الفضول والاهتمام من (مشيرة) ، حتى أنها نسيت تمامًا نشرة السابعة والنصف الخاصَّة ، وهى تسأل (نور) :

— وما تفسير وجود هذين الفريقين المتصارعين أيها الرائد ؟.. وما صلتهما باختفاء رجل النظام على خشبة المسرح ؟

أشار إليها (نور) وهو يقول مبتسمًا :

— أنت نفسك أعطيتنى التفسير يا (مشيرة) ، حينما قلت إن هذه الأفعال لا يمكن أن تخرج عن نطاق أعمال المخابرات .

اتسعت عيون الحاضرين ذهولًا ، وتمتمت (سلوى) :

— هل تعنى ؟..

قاطعها (نور) قائلًا :

— نعم يا زوجتى العزيزة ، كل ما يدور حولنا هو لُعبة من ألعاب مخابرات دولتين ، اختارتا مصر أرضًا للصراع .

قفز (لويس أنطوان) صائحًا :

— ولكن هذا غير مقبول .. غير منطقى .

سمع الجميع صوتًا من طرف القاعة يقول :

— بل هذا هو المنطق الوحيد السليم يا مسيو (لويس) .

استدار الجميع إلى مصدر الصوت فى جزع ، فوقعت أبصارهم على رجل عريض المنكبين ، يصوِّب إليهم مسدسًا ليزريًّا ضخمًا ، وسمعوا (نور) يقول فى لهجة أقرب إلى السخرية :

— أقدم إليكم أيها السادة ، أحد زملائى من المخابرات التونسيَّة ، وإن لم أتشرَّف بمعرفته شخصيًّا بعد .

* * *



استدار الجميع إلى مصدر الصوت فى جزع ، فوقعت
أبصارهم على رجل عريض المنكبين ، يصوب إليهم مسدسًا ..

١٠ ــ المواجهة الساحرة ..

تسمَّر الجميع فى مقاعدهم ، يحدِّقون فى رجل المخابرات التونسىّ ، الذى قال فى هدوء وهو يتأمَّل (نور) فى إعجاب :

ــ اسمى الحركى هو (بن جميل) يا سيادة الرائد ، ولست أدرى كيف أمكنك استنتاج تدخُّل المخابرات التونسيَّة ، ولكنهم أخبرونا عن مدى عبقريتك ، فأنت أشهر رجال المخابرات العلمية المصرية فى الشرق الأوسط بأكمله .

أومأ (نور) برأسه تحيَّة ، وقال مبتسمًا :

ــ تقبَّل اعتذارى أيها الزميل ، فقد هاجمتك وزميلتك على الشاطئ ، قبل أن أتبيَّن شخصيتكم .. كنت أظنكم من الأعداء .

قال (بن جميل) فى لهجة آسفة :

ــ لقد ذهب (بن سعيد) ليشرح لك الأمر ، ولكنه لقى مصرعه و ....

قاطعه (نور) قائلًا :

ــ لقد ذكَّرتنى يا زميلى العزيز ، فلنعد إذن إلى تكملة استنتاجى .

ثم واجه الجالسين وهو يشير إلى (بن جميل) قائلًا :

ــ ها أنتم أولاء ترون تفسير الجزء الأعظم من اللُّغز ، فلقد تساءلنا جميعًا عن شخصية الرجل المختفى ، الذى كان يرتدى زِىّ رجال النظام ، والذى لم نجد له وجودًا من قبل .. لقد كان لكشفى وجود فريقين متصارعين ، الفضل فى حلِّ غموض هذا اللُّغز ، فرجل النظام المزيَّف هذا لم يكن سوى أحد رجال المخابرات التونسية ، متنكرًا لمراقبة أحد أعدائه .

تمتم (لويس) فى حنق :

ــ ما هذه السخافة ؟

ابتسم (نور) وهو يقول :

ــ ليست سخافة أيها الساحـــر ، إنما هى تفسير منطقى ، فكون الرجل المختفى لا ينتمى فعليًا إلى رجال النظام ، هو التفسير الوحيد لعدم اختفاء أحدهم .

قال (يائيل) فى تشكُّك :

ــ ولكن من صاحب المصلحة فى إخفائه ؟

عقد (نور) ساعديه أمام صدره ، وابتسم وهو يقول فى هدوء :

ــ إنه أنت يا سيِّد (يائيل) .

* * *

قفز (يائيل) من مقعده ، واحتقن وجهه حتى كاد يتفجَّر بالدماء ، وهو يصرخ فى غضب :

ــ لا تلقِ الاتهامات هكذا جزافًا أيها الرائد .. إن موطنى هو الذى يجعلنى عرضة للشَّك و ....

قاطعه (نور) قائلًا :

ــ صَهْ يا (يائيل) .. كفى تمثيلًا ، واستمع إلىَّ جيِّدًا .

صمت (يائيل) وكأنما أجبرته لهجة (نور) الآمرة على ذلك ، واستمع صاغرًا إلى (نور) الذى قال :

ــ حينما كنا فى غرفتنا وقبل قدومنا إلى هنا مباشرة ، دار حديث بين زميلىَّ (رمزى) و (محمود) .. قال (رمزى) من خلاله إنه لابدَّ أن يتخيَّر المرء دائمًا اللحظة المناسبة ، وهنا تنبهت إلى خطتك يا (يائيل) ، وهى بلا شك أعظم خطة سحرية فى تاريخ المؤتمر العالمى للسَّحرة .

تملَّك الانفعال من الجميع ، وبخاصة الصحفيَّـة الشابة ، وهم يتابعون (نور) الذى استطرد :

ــ إن خدعتك المتقنة تعتمد تمامًا على الوقت المناسب يا (يائيل) ، فلقد اخترت أنت رجل المخابرات التونسى ليشاركك لُعبتك ، وكنتم قد أعددتم خطتكم مسبَّقًا للتخلُّص منه ، بعد أن كشفتم تتبُّعه لكم ، وكان هو فى هذه اللحظة متنكِّرًا فى زِىِّ رجال النظام ، ووجد الأنظار تتجه نحوه ، ففضل الصعود إلى المسرح بدلًا من أن ينكشف أمره خارجه .. ولقد رفعت أنت عباءتك أمامه لحظة ، قبل أن

تسدلها فوقه ، وفى هذه اللحظة اختفى جسده خلف العباءة تمامًا . وفى هذه اللحظة تمَّت أعظم خدعة فى التاريخ .

صمت (نور) لحظة ليبلِّل لسانه بلعابه ، ثم تابع :

ــ هذا هو تفسير ذلك الظل الذى لمحته أنا ، فى أثناء مشاهدتى الفيلم بالعرض البطىء للغاية .. لقد جذب معاونك المقنَّع رجل المخابرات التونسى إلى ما خلف الستار ، فى نفس اللحظة التى حجبته فيها عباءتك ، وكمَّمَ فمه أو قتله الله (سبحانه وتعالى) وحده أعلم .

صاح (يائيل) :

ــ ولكن الجميع شاهدوا العباءة تغطِّى الرجل و ....

قاطعه (نور) قائلًا :

ــ خطأ يا (يائيل) .. فالعباءة لم تغطِّ الرجل ، بل رقدت فوق هيكل شبكى خفيف ، انطلق متخذًا شكل البشر ، من مخبإ سرِّىّ فى العباءة نفسها .

تهلَّلت أسارير (يائيل) ، كأنما وجد مخرجًا ، وصاح

ــ ولكن البروفيسير (هانز) فحص عباءتى جيِّدًا ، وكذلك فعلتم أنتم بوسائلكم التكنولوجية الحديثة .

ابتسم (نور) فى سخرية ، وقال :

ـ بل فحصنا العباءة التى أعطيتها أنت لنا يا (يائيل) ، وليست تلك المستخدمة فى الخدعة بالفعل .

قال (يائيل) فى تحدٍّ :

ـ وماذا عن الساحر المختفى ؟

ضحك (نور) ضحكة قصيرة ، وقال :

ـ إنه زميلك نفسه الذى اختطف رجل المخابرات التونسىّ ، ولقد كنت تعلم ذلك ، وأنت الذى وجّهتنا إلى ذلك الاتجاه ، حينما صحت تقول إنه من المفترض كون الرجل المختفى ساحرًا متنكرًا .

نقل البروفيسير (هانز) نظره بينهما فى ذهول ، وقال :

ـ ولكن كيف يمكنك الجزم بذلك أيها الرائد .. لقد أضيئت أضواء المسرح كلها حينما ....

قاطعه (نور) قائلًا :

ـ هذا هو الذكاء يا سيّدى ، فلقد أضيئت أنوار المسرح ، بعد أن كان شريك (يائيل) قد اختطف التونسىّ

بالفعل ، وبعد أن كان الهيكل الشبكى المغطّى بالعباءة ، يوحى إلينا بأن الرجل تحتها بالفعل .

ثم ابتسم وهو يتابع فى هدوء :

ـ ثم خبّرنى بالله عليك ، أى رجل هذا الذى يجد نفسه محطمًا لقانون الجاذبية ، ثم يبقى صامتًا هادئًا لا يحرّك ساكنًا ؟.. راجع الفيلم ، وستصيبك الدهشة ، من جمود الرجل تحت العباءة .. هذا دليل جديد على أنه لم يكن سوى شبكة رقيقة زائفة .

ورفع ذراعيه فى حركة مسرحية مستطردًا :

ـ وكانت أعظم لحظات تلك المسرحية ، هى حينما انفجرت الشبكة الرقيقة كما هو متوقَّع ، وسقطت العباءة فارغة ، وصرخ (يائيل) متظاهرًا بالدهشة الشديدة .. لقد أقنع الجميع أنه أيضًا لم يتوقَّع هذا الاختفاء .

قال (لويس) فى حَيْرة :

ـ ولكن كيف يمكنه خداعنا جميعًا ؟

تدخّل (رمزى) قائلًا :

— سأجيب أنا عن هذا السؤال يا سادة .. فلقد استغل (يائيل) قاعدة نفسية دقيقة فى حبك خدعته ، فقد أعلن فى البداية أن اللُّعبة جديدة للغاية ستدهش حتى المحترفين ، وبهذا ضمن أن أحد الحاضرين لم يحاول التركيز ، وهو يضع عباءته فوق التونسىّ ، فهم لا ينتظرون خدعة تقليدية ، بل قنبلة جديدة .

صمت (رمزى) لحظة ، ثم تابع :

— وحينما ارتفع الهيكل الشبكى بحكم وزنه الخفيف ، وما يملؤه من غاز ، انجذب انتباه الجميع إلى كيفية إحداث ذلك ، حتى أن الاختفاء المفاجئ المزعوم لم يخطر ببال أى منهم ، وخاصة حينما تظاهر (يائيل) بالدهشة الشديدة .

شحب وجه (يائيل) بشدَّة ، وقال (نور) فى سخرية :

— لقد فشلت مرة واحدة يا سيِّد (يائيل) .. حينما حاولت أن تثير شكوكى حول (لويس أنطوان) ، برغم أنك نجحت تمامًا فى التظاهر بقلقك ، وبمحاولة البحث عنِّى

حينما وضعنى زميلك فى المخبإ الخاص الذى تعلمه جيِّدًا ، والذى يخصّ (لويس) .. كانت محاولة ممتازة لإبعاد الشبهات عنك ، لولا ما وقعت فيه من أخطاء .

قطَّب (رمزى) حاجبيه ، وهو يتطلَّع فى دهشة إلى وجه (يائيل) ، الذى تورَّد فجأة بدماء الحياة ، وارتسمت على شفتيه ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

— أنت ذكى للغاية أيها الرائد .. إذن فأنا أعمل بمساعدة شريك .. هذا طريف وأين تظن شريكى هذا أيها الرائد الذكى ؟

ابتسم (نور) فى سخرية ، وقال فى هدوء وهو يعقد كفَّيه خلف ظهره :

— وراء الستار يا (يائيل) .. يصوِّب مسدسه إلى ظهرى تمامًا .

برز فجأة مسدس ليزرى من خلف الستار ، وقال صوتٌ أجشّ :

— وسيقتلك إذا ما بدرت منك حركة واحدة أيها الرائد.

* * *

١١ ــ الشريكان ..

استدار (نور) فى هدوء موليًا ظهره لرفاقه ، ومواجهًا الرجل الذى برز من وراء الستار ، وقال فى هدوء :

ــ هل تجرؤ على قتلى بعد انكشاف أمرك أيها الرجل ؟

صاح (يائيل) وهو ينتزع مسدسه ، ويسرع صاعدًا إلى المسرح :

ــ لا تلتفت إلىٰ قوله هذا يا (كاهان) ، إنه يحاول العبث بنا .

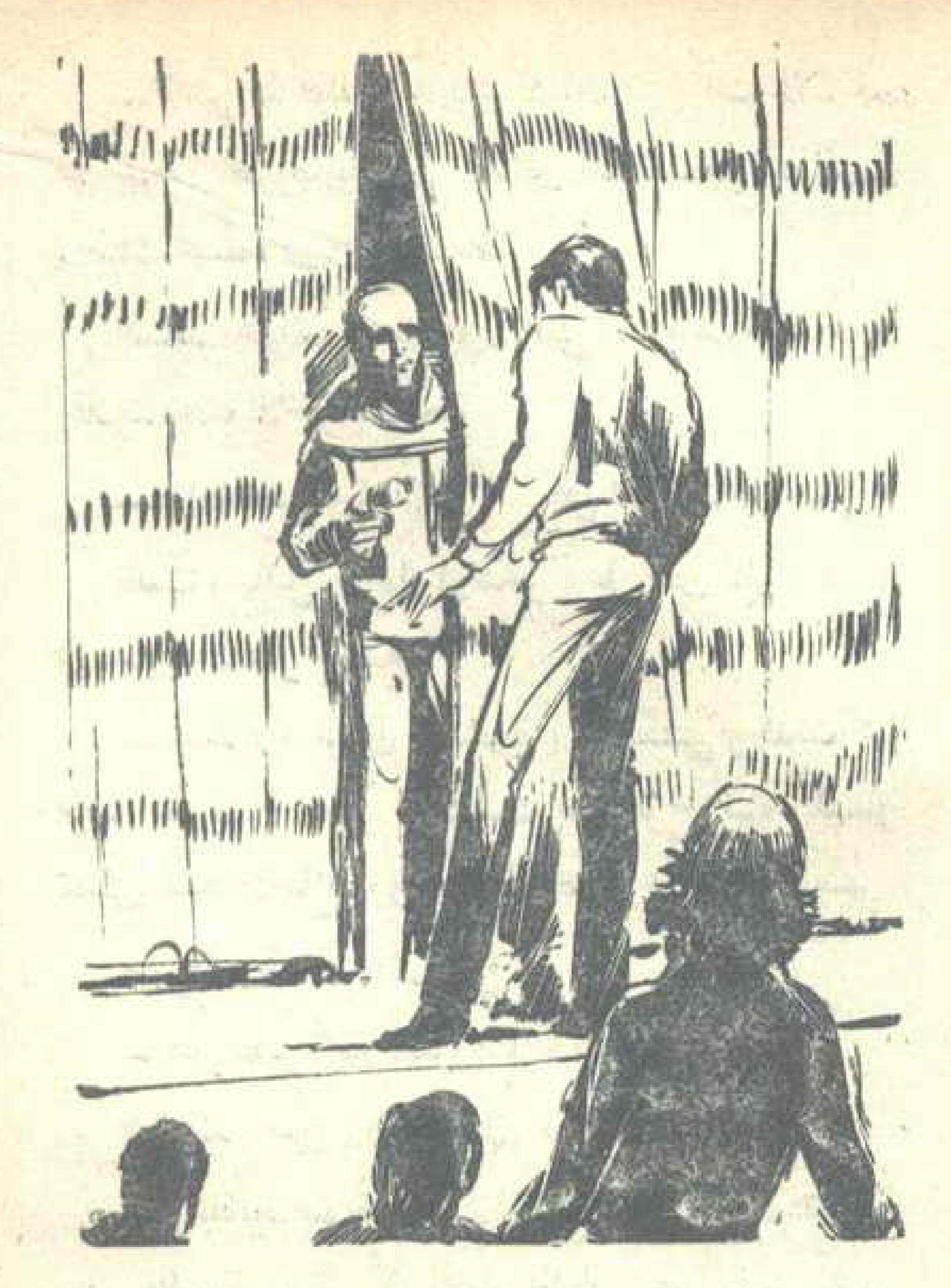
ابتسم (نور) فى هدوء ، وقال :

ــ بل إننى أصنع منكما نجمين يا (يائيل) .

زوَى (كاهان) ما بين حاجبيه الكثيفتين ، وقال فى تساؤل :

ــ ماذا يعنى بقوله هذا يا (يائيل) ؟

أشاح (نور) بذراعه ، قائلًا فى ابتسامة غامضة :



استدار (نور) فى هدوء موليًا ظهره لرفاقه ، ومواجهًا الرجل الذى برز من وراء الستار ..

ـــ أعنى ما أقوله تمامًا يا (كاهان) .. أنت الآن نجم من نجوم (الهولوڤيزيون) .. ملايين المشاهدين يطالعهم وجهك مجسَّمًا فى هذه اللحظة .

اتسعت عيون (كاهان) و (يائيل) و (مشيرة محفوظ) ، وقفزت هذه الأخيرة صائحة :

ـــ ماذا تعنى أيها الرائد ؟ .. هل تدخَّلت فى عملى ؟

تلفَّت (يائيل) حوله فى ذعر ، على حين قال (نور) فى هدوء أدهش الجميع :

ـــ معذرة يا عزيزتى (مشيرة) ، ولكننى وجدت أنها فرصة نادرة لن تتكرَّر ، فطلبت من مخرج أنباء الڤيديو تصوير هذه الاجتماع ، ووعدته أن يحصل على قنبلة الموسم .

صرخ (كاهان) فى فزع :

ـــ هل تعنى أنهم يصوِّروننا الآن ؟

ضحك (نور) وهو يقول :

ـــ وينقلون صورة وجهك القبيح إلى كل أركان جمهورية مصر العربية ، وإلى كل أنحاء العالم ، عن طريق القمر

الصناعى أيها الرجل .. إنه أعظم انتصار حققته المخابرات العلمية على مرِّ الأجيال .

شحب وجه (كاهان) ، وهو يتلفت حوله فى رعب ، محاولًا رؤية أجهزة التصوير المجسِّم ، على حين رفع (يائيل) مسدسه ، وصوَّبه نحو (نور) قائلًا فى غيظ :

ـــ فليكن أيها الرائد .. سأمنح شعبك بأكمله مشهدًا خرافيًّا .. مشهد مصرعك على الهواء مباشرة .

* * *

صرخت (سلوى) فى فزع ، وشهق الآخرون فى جزع ، ولكن شعاعًا ضوئيًّا أزرق اللون شقَّ القاعة فى صوت كالفحيح ، وأذاب مسدس (يائيل) الذى اتسعت عيناه ذهولًا ، وسمع صوت (بن جميل) يقول :

ـــ هل نسيت وجودى يا عزيزى (يائيل) ؟

صرخ (كاهان) فجأة ، وقد انهارت أعصابه ، واندفع نحو (نور) فى غضب ، ولكن (نور) استقبله بضربة أوَّلية قوية أطاحت بمسدسه الليزرى ، ثم انثنى

فى مهارة ، ودفع رأسه فى معدة (كاهان) ، وقبض على ذراعيه فى قوة ، ثم حمله إلى أعلى ، وألقى به فوق المسرح فى قوة ، صرخ لها متألمًا غاضبًا ..

اندفع (يائيل) محاولاً مساعدة زميله وشريكه ، ولكن (نور) عاجله بلكمة قوية ، ألقت به بعيدا فاقد الوعى .

ساد الصمت لحظة ، ثم اندفع الجميع يعتلون خشبة المسرح ، ويحيطون بـ (نور) وهم يهنئونه على عبقرية استنتاجه ومهارته فى التغلب على الشريكين ، وكشف غموض اللغز ، عدا (مشيرة) التى قالت فى غضب :

ـ لقد خدعتنى أيها الرائد ، واحتفظت بالمجد كله لنفسك .

ابتسم (نور) ، وقال فى هدوء :

ـ خطأ يا عزيزتى (مشيرة) ، إن رجال أنباء الڤيديو ، هم الذين يلتقطون ما يحدث بالفعل ، ولكنهم لم يذيعوه بعد .

ثم نظر فى ساعته ، واستطرد ضاحكًا :

ـ وإنما يعدّونه من أجل النشرة التى تقدّمينها أنت فى السابعة والنصف ، أى بعد ربع ساعة فقط .

تهلّلت أسارير (مشيرة) ، وبرقت عيناها ، وهى تهتف فى سعادة وجذل :

ـ كيف يمكننى أن أشكرك يا (نور) ؟.. إنها قنبلة الموسم .. إنها أعظم نصر صحفى لهذا القرن .

ولم تلبث أن اختفت خارج باب القاعة ، قبل أن يخبرها (نور) أين يختبئ رجالها .

* * *



١٢ ــ الختام ..

ابتسمت (سلوى) ، وهي تتابع الفيلم الذى يعرض على شاشة التيلفزيون المجسَم ، ثم قالت فى إعجاب :

ــ لقد كنت رائعًا يا (نور) أعظم من نجوم (الهولوسينما) أنفسهم .. لقد أعادوا إذاعة الفيلم ثلاث مرات هذا اليوم فى السابعة والنصف والتاسعة ، وها هو ذا فى الحادية عشرة و ....

قاطعها (نور) قائلًا :

ــ لقد شاهدته معك فى كل مرة يا عزيزتى ، والآن هل يمكننى النوم ؟

مطَت شفتيها ، وقالت فى ضيق :

ــ (نور) .. أنت تنام كثيرًا هذه الأيام .. ألم تعدنى بالسهر فى ملهى (المعمورة)العائم ؟

ــ تنهَد (نور) فى استسلام ، وقال ضاحكا :

ــ آه !! كنت قد نسيت يا عزيزتى ، ولكن لا بأس ، سأرتدى ملابسى ، و ....

قاطعته صائحة فى جذل :

ــ هل تعلم ؟.. سيعرفك الجميع هناك .. ستكون نجم السهرة يا (نور) .

قال فى تبرُم ، وهو يرتدى ملابسه :

ــ لو أننى أعلم ذلك ما لجأت إلى هذا الأسلوب .

قالت فى سعادة دون أن تلحظ تبرُمه :

ــ ستحسدنى كل النساء على أننى زوجتك و ....

قاطعها (نور) قائلًا فى هدوء :

ــ أليس من الأفضل قضاء السهرة هنا فى الفندق ؟

قالت فى غضب :

ــ لقد وعدتنى يا (نور) .

وفى تلك اللحظة ارتفع أزيز خافت من ساعة (نور) الذَريّة ، فشحب وجه (سلوى) وهى تقول :

ــ أهو استدعاء جديد ؟

تحرَك (نور) نحو غرفة صغيرة ملحقة بالجناح الذى يقيمان به ، وأغلق بابها خلفه وهو يقول :

— لست أدرى يا عزيزتى .

ثم أردف محدِّثًا نفسه :

— ولكننى أتمنَّى ذلك .

ولم يكد يصبح وحده ، حتى ضغط زرًّا صغيرًا فى الساعة ، فظهرت على سطحها صورة القائد الأعلى ، الذى ابتسم قائلًا :

— مرحبًا أيها الرائد .. إنما أردت تهنئتك على نجاحك الساحق ، وإبلاغك بأنك فى إجازة خاصة لمدة أسبوع ، ومدير فندق (المعمورة) مصرٌّ على أن تنزل فى ضيافته طوال المدة .

ابتسم (نور) فى استسلام ، وقال :

— شكرًا يا سيِّدى .. هذا أكثر مما كنت أنتظر

سأله القائد الأعلى فى قلق :

— ماذا بك أيها الرائد ؟ .. إنك لا تبدو سعيدًا كما كنت أتوقَّع .

تظاهر (نور) بالمرح ، وقال :

— بل أنا سعيد للغاية يا سيِّدى ، ولكننى لا أحبُّ أن أكون نجمًا .

ضحك القائد الأعلى ، وقال :

— هذه هى ضريبة التفوُّق يا (نور) .. لا بأس من أن تصبح نجمًا ، ولكن المهم أن تعلم متى يطلع الصباح ، فضوء الشمس يمحو إلى جواره ضوء النجوم .

رفع (نور) رأسه ، وقال فى صوت حالم :

— نعم يا سيِّدى ، هذا صحيح ، فحتى لو كنت نجمًا ، فضوئى يتضاءل أمام شمس (مصر) الساطعة .. شمس الوطن .

* * *

(تمت بحمد الله)

المطبعة العربية الحديثة
٨ شارع ١٧ بالمنطقة الصناعية بالعباسية
القاهرة - تليفون : ٨٢٦٢٨٠

رقم الإيداع ٣٢١٥